التنشئة الاجتماعية في ظل التغيرات البيئية
" دراسة تحليلية اجتماعية لدور بعض مؤسسات المجتمع في حماية البيئة من التلوث"

أ. م. د. موح عراك عليوي الزغيبي **د. غني ناصر حسين القريشي**
جامعة بابل- كلية الآداب

مقدمة

أنَّ التغيرات البيئية الناجمة عن عمليات التصنيع وما ينتج عنها من انبعاث غازات وسموم، بالإضافة إلى ما تسببه الحروب الحديثة من أضرار فتاكة تصيب به الحرث والنسل نتيجة الإشعاعات النووية التي تخلقها القنابل والصواريخ باتت من الظواهر التي تشغل اهتمام دول ومنظمات وأفراد وجماعات البشر دون استثناء، وذلك لما لتلك التأثيرات من انعكاسات على الأحياء(إنسان ونبات وحيوان).

فمن المعروف أنَّ اليورانيوم يدخل في كثير من المجالات الصناعية بوصفه وقود نووي في استخدامات عديدة، وعندما يصبح مجرد نفايات نووية تبعث الأشعة التي تسبب تلف خلايا الكائنات الحية، وقد تسعى الدول المستخدمة لهذا النوع من الوقود بالتخلص منه بأية وسيلة لتبعد تأثيره عنها، ولمّا كانت مسألة دفنه في أعماق الأرض ليس بالخطوة المأمون منها فقد لجأت تلك الدول إلى دفنه في أراضي البلدان الفقيرة لقاء تقديم المساعدات المالية لها.

وعلى المستوى نفسه فقد استعملت تلك الدول اليورانيوم المنضب عن طريق تعبئته بحشوات الصواريخ المستخدمة في حروبها على دول العالم الثالث. فالحالات المرضية التي ظهرت في الإنسان والحيوان والنبات في العراق على سبيل المثال لم تكن موجودة بهذا القدر في الفترة التي سبقت تعرض البلد للقصف الأمريكي المستخدم لليورانيوم المنضب والذي زاد من عدد الأمراض ونوعها بدرجة كبيرة؛ ولأنَّ تأثير اليورانيوم يكون بشكل تراكمي فالتأثير شمل البيئة أجمعها.

مع إيماننا بأنَّ مشكلة التلوث البيئي في مجتمعنا العربي تعود بالدرجة الأساس إلى الدول الصناعية المتقدمة التي لعبت دوراً أساسياً في تدمير البيئة الطبيعية عن طريق استنزاف مواردها أو تصدير التكنولوجيا المستهلكة إليها مرة أخرى، أومن خلال دفن نفاياتها الذرية فيها؛ إنَّ مجتمعنا يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا التلوث الذي تقف خلفه مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي يستوجب من الباحثين والمتخصصين دراسة مدى فاعلية هذه العوامل وعلاقتها في تلوث البيئة، ومحاولة الوصول إلى حلول واقعية تجعل من هذه العوامل أدوات فاعلة في حماية البيئة من التلوث.

لعلنا لا نغالي إذا قلنا إنَّ أهم هذه العوامل يتمثل بالتنشئة الاجتماعية بوصفها إحدى العمليات الاجتماعية التي يستعان بها في تفعيل أشكال التجمعات الإنسانية بغية المحافظة على استمرارها وبقائها عن طريق تلقين أهدافها وقيمها ومعاييرها لأفرادها جميعاً. وذلك من خلال مؤسسات أو قنوات تسمى قنوات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على استدخال القيم والأفكار والمعايير والسلوكيات الإيجابية في نفوس الأفراد على وفق الامتثال إليها؛ والابتعاد عن السلوكيات غير السوية.

فموضوع التنشئة الاجتماعية واحداً من الموضوعات الأساسية التي حظيت باهتمام واضح من جانب الباحثين على مختلف اختصاصاتهم لأنَّها من الوظائف الأساسية المهمة التي لا يمكن للإنسان أو الجماعة أو المجتمع الاستغناء عنها، لدورها في بناء شخصية الإنسان وإعطائه الصفة الإنسانية وتحويله من كائن بيولوجي عند مولده إلى كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بمن هم حوله في المجتمع ويمارس دوره في التأثير المستمر- المنسجم مع قدراته- في ثقافة المجتمع.

من هنا يمكن القول أنَّ السلوك الإنساني مظهر من مظاهر التنشئة الاجتماعية ويعتمد على نوعين من القوى هما:

* قوى الإنسان الذاتية.
* قوى المجتمع بما يشمله من طاقات متنوعة.علماً أنَّ القوى الذاتية للإنسان تبقى عاجزة عن أداء وظائفها المهمة، ما لم تتهيأ لها أجواء وظروف مناسبة تساعدها على النمو بصورة سوية، لهذا نجد أنَّ البيئة الاجتماعية تسهم بشكل فاعل في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تنمية وتطوير السلوك الإنساني بهدف مساعدة الفرد على أنْ يكون أكثر إدراكاً للآخرين وللأشياء والبيئة الطبيعية والاجتماعية بوصفها الإطار الذي يعيش فيه ويحصل منه على حقوقه المتمثلة بمقومات حياته من غذاء وكساء وعلاقات مع الآخرين من أقرانه، وتعلمه أنَّ تلك الحقوق لابد وأنْ يقابلها واجبات متمثله في حماية البيئة من التلوث والإفساد.

أنَّ التلوث الذي ينجم عنه خلق ظروف تؤثر سلباً على الإنسان ونشاطه الاقتصادي قد يترتب عليه تدابير ومعالجات تستوجب كلفة مادية عالية يتم تخصيصها بطبيعة الحال من موارد المجتمع.

ومن الجدير بالإشارة إلى أنَّ القوانين والتشريعات المتعلقة بمعالجة مشكلات التلوث والتخطيط لبيئة نظيفة لم تكن بالمستوى المطلوب ما يجعل المسؤولية الملقاة على عاتق مكونات التنشئة الاجتماعية أكثر حضوراً في ممارسة أدوارها في تثقيف الناس بخطورة التلوث بأشكاله كلها.

ومع زيادة عمليات التلوث البيئي وامتداد الزحف السكاني بشكل عشوائي على مساحة واسعة من الأراضي الزراعية خارج مهام التخطيط الحضري وما يترتب عليه من سلبيات بيئية جديدة؛ علينا دائماً أنْ نبحث عن الحلول الناجعة لحماية الموارد الطبيعية من الأضرار والتلوث، وعلينا دراسة العوامل والمتغيرات التي تسهم في حمايتها بوصفها أحدى النِعم التي تفضل بها الله ❤ على خلقه من بني البشر حيث يشير ❤ إلى أهميتها عدة مرات في كتابه الكريم:✹ أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرضِ وَالفُلكَ تَجرِي فِي البَحرِ بِأَمرِهِ وَيُمسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرضِ إِلاَّ بِإِذنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيم ✹الحج / 65 وقوله ✹ :❤ أَلَم تَرَواْ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَلاَهُدًى وَلاَكِتَابٍ مُّنِيرٍ✹ لقمان / 20 وقوله ❤ أيضاً: ✹ يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَارَزَقنَاكُم وَاشكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ✹ البقرة /172.

وتأسيساً على ذلك يركز بحثنا هذا على التنشئة الاجتماعية بصفتها أحد العوامل المهمة التي تسهم في حماية البيئة من التلوث آخذين بنظر الاعتبار ما يطرحه علم الاجتماع من أفكار وطروحات نظرية يمكن الاستفادة منها في تنشيط المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تمثل مكونات وواجهات مختلفة لعملية التنشئة الاجتماعية التي يتحدد بموجبها التعامل الصحيح من عدمه في دعم

المستلزمات والشروط الواجب إتباعها في خلق الوعي البيئي لدى الأفراد لتفادي الأمراض والكوارث التي قد تصيب حياة الإنسان البيولوجية والاجتماعية.

ووجدنا تقسيم البحث إلى الجوانب التالية كفيل بتوضيح هذا الدور:

المبحث الأوّل- مدخل لموضوع البحث

يتضمن المدخل الذي يفتتح به البحث ما يأتي:

1- مشكلة البحث

منذ ظهور الإنسان على كوكب الأرض وهو في تفاعل دائم مع البيئة ومنذ أنْ استوطن الإنسان هذه البيئة، وهي تلبي مطالبة وتشبع كثير من احتياجاته، ويمكن القول: هنا أنَّه كلما زاد تأثير الإنسان في البيئة المحيطة زادت المشكلات البيئية، حيث أنَّ الإنسان يفضل المكاسب الآنية سريعة الزوال على المكاسب الدائمة، ويؤثر هذا غالباً على النظم البيئية، ولقد أسهم التقدم التكنولوجي للإنسان في السيطرة على البيئة، ومصادرها أكثر فأكثر، فزاد استنزافه لتلك العناصر، والإخلال بتوازنها، وقد أدى هذا التقدم إلى زيادة الإنتاج وتحسينه دون النظر إلى آثاره السلبية، ومن هنا ظهرت مشكلات عديدة أخلت بالبيئة وبتوازنها الدقيق، ولم يقتصر هذا الخلل على البيئة؛ بلْ امتد في تأثيره إلى الإنسان نفسه، على قدراته العقلية والوجدانية، فاختفى شعوره بجمال الطبيعة. وهكذا تعرضت البيئة بمختلف عناصرها للتدهور الشديد والمستمر.

والمشكلات البيئية ليست نتاج التكنولوجيا وحدها، ولكنَّها وثيقة الصلة بأزمات السلوك غير المتكيف للإنسان، لذا فإنَّ الحلول الناجعة لهذه المشكلات لا يقع على عاتق التكنولوجيا وحدها؛ بلْ إنَّ الأمر يتعلق بالعوامل الكامنة لدى الإنسان، ولقد أصبح الإنسان نفسه- بممارساته وسلوكياته التي يسعى من ورائها لاشباع حاجاته- أكبر مشكلة بيئية، وقد بلغ تأثيره مستويات تنذر بالخطر، وأسهمت تصرفاته مع البيئة في زيادة حِدّة مشكلات بيئية كثيرة لم يشهدها المجتمع بهذه الخطورة سابقاً، مثل: التلوث البيئي بجميع أنواعه، واختلال التوازن البيئي، واستنزاف الموارد الطبيعية، والتصحر... وغيرها من المشكلات البيئية التي انعكست على صحة الإنسان وسلامته سلباً. ولعلَّ هذا الواقع البيئي المتدهور جعل دول العالم تتعاون لمعالجة هذه المشكلات. ومن ثم أصبحت قضية البيئة وحمايتها والمحافظة عليها من مختلف أنواع التلوث واحدة من أهم القضايا الملحة في عالمنا المعاصر، وبعداً رئيساً من أبعاد التحديات حول أثر المخاطر البيئية على الأجيال القادمة. لأنَّ المخاطر البيئية تصيب الأمن البشري والأمن البشري يعني (الأمن العسكري– الاقتصادي– الاجتماعي– البيئي– الغذائي– الصحي– الشخصي– وأمن المجتمع أجمعه).

ولعلَّ من أهم ملامح تعاون دول العالم ذلك الاهتمام المتزايد بالندوات والمؤتمرات التي تعتمد ليتدارس فيها الخبراء والعلماء والمتخصصون في محاولة للوصول إلى أفضل الصيغ وأحسن الأساليب التي تفيد المجتمعات في حل المشكلات البيئية، ومنها على سبيل المثال المؤتمر الذي عقد في ستوكهولم في أكتوبر عام (1972) حيث وضع المجتمعون تصوراً شاملاً لمشكلات البيئة الراهنة والمستقبلية، ونادوا بالعمل نحو إيجاد وعي بيئي لدى كل فرد في المجتمع العالمي يؤدي به إلى المشاركة في حماية البيئة ورعايتها، وبذلك وضعت الرؤيا التي يجب أنْ يكون التعامل مع البيئة من خلالها(البيئة للجميع ورعايتها تهم الجميع ومشكلاتها تؤثر في الجميع)، وهكذا توالت المؤتمرات المتعلقة بالبيئة، ومنها المؤتمر الذي عقد في بلغراد عام (1975) وفي تبليسي في الإتحاد السوفيتي سابقاً عام (1977) وفي البرازيل عام (1992) والذي كان على مستوى الكرة الأرضية، وحضره عدد كبير من رؤساء العالم.

إنَّ الاهتمام المتزايد بالبيئة يعكس حجم المشكلات التي تواجه الإنسان والتي وضع الإنسان نفسه فيها وقد وجد من الأنسب يبدأ الحل من الإنسان نفسه لأنَّ المشكلات البيئية نتجت أساساً عن سلوكه الخاطئ تجاهها، وأنَّ أفضل المداخل لحل المشكلات البيئية هو مدخل التنشئة الاجتماعية؛ لأنَّه مهما سنَّ من القوانين والتشريعات التي توجه الأفراد للمحافظة على البيئة فإنَّها لا يمكن أنْ تؤدي إلى ضمان التصرف السليم من قبل الأفراد، حيث يبقى الوعي البيئي المرتبط بالتنشئة الاجتماعية البيئية من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية يمثل أحد وسائل تحقيق حماية البيئة وأهدافها لأنَّها تعمل على غرس السلوك الإيجابي وتنميته تجاه البيئة، وتسعى إلى إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعاونية، بحيث تؤدي إلى إشراك السكان طوعاً لا كرهاً وبطريقة مسؤولة وفعّالة في صياغة القرارات التي تحسن نوعية البيئة بجميع مكوناتها.

ومن الطبيعي أنَّ بحثنا هذا- حتى يتحقق النفع المرجو منه لابد أنْ يتجه إلى التركيز على دراسة بعض مؤسسات المجتمع لاستجلاء دورها في حماية البيئة من التلوث مستفيدين من طروحات علم الاجتماع في هذا المجال، وتأسيساً على ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث على النحو الآتي:

ما دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية البيئة الطبيعية من التلوث في ظل التغيرات البيئيِة التي يشهدها المجتمع.

2- أهمية البحث

تتضح أهمية البحث في الآتي:

أ- يسهم البحث بإضافة معطى علمي جديد لواقع التنشئة الاجتماعية وأثرها في بناء شخصية الفرد، إلى البحوث التي تماثله في المضمون حيث يزيد من التراكم المعرفي في مجال التنشئة الاجتماعية وتشكيل سمات الشخصية السوية للأفراد في مختلف مراحلهم العمرية.

ب- يمكن أنْ يثير البحث اهتمامات الدارسين والباحثين الآخرين في ما يطرحه من اهتمامات حول التنشئة الاجتماعية والبيئة، وهؤلاء بإمكانهم معالجة هذا الموضوع من خلال إسهاماتهم العلمية وبذلك يثرون العلم كثيراً لاسيما إذا تم إلقاء الأضواء الميدانية على مثل هذه البحوث.

ج- الكشف عن المخاطر التي تحدث نتيجة لتلوث كل من الهواء والماء والتربة والغذاء على صحة الفرد والجماعة والمجتمع.

د- يلقي الأضواء على الوضع البيئي الراهن ويدعو إلى اتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الايجابية بين الإنسان وأخيه الإنسان وبين عناصر البيئة المحيطة، في ظل وتنامي الخبرة الإنسانية واتساع مجالاتها في معرفة أثار المخلفات الصناعية والتكنولوجية بشكل عام.

3- أهداف البحث

يمكن وضع أهداف البحث على النحو الآتي:

أ- التعرف على طبيعة التغيرات البيئية التي يمكن أنْ يكون لها ارتباط بتلوث البيئة نفسها.

ب- التعرف على طبيعة التلوث البيئي من حيث أنواعه وأسبابه.

ج- التعرف على قنوات التنشئة الاجتماعية أو مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية ودورها في حماية البيئة من التلوث.
د- وضع التوصيات التي من شأنها الإسهام بحماية البيئة من التلوث والتقليل من آثاره على الإنسان.

4- منهجية البحث

المنهجية Methodology هي الدراسة المنطقية المنظمة للمبادئ العامة التي توجه الاستقصاء العلمي والتي تتمثل في مجموعة الإجراءات والأدوات المستخدمة في إنجاز البحوث العلمية التي يستخدمها الباحث لكسب المعرفة لذا فالمناهج هي عبارة عن مجموعة الطرائق التي تؤلف نطاقاً معيارياً يختلف عن الدراسة الواقعية[1].

هذا ويرى (ريمون بودون) أنَّ الأبحاث العلمية في ميدان علم الاجتماع تتميز باستخدامها العديد من أنواع مناهج البحث الاجتماعي وذلك لتعدد المسائل المنطقية وتنوعها التي يتناولها علم الاجتماع في معالجته للظواهر والمشكلات الاجتماعية، وقد صنّف (بودون) المناهج على وفق الموضوعات المطروحة للدراسة، وهي:

أ- الأبحاث والدراسات الشاملة والتي تركز على دراسة التغيرات الاجتماعية، أي التي تعمل على تحليل المذاهب الاجتماعية (التغيرات النوعية والكمية).

ب- الأبحاث التي تتخذ من المجموعة المكونة من الفرد والمحيط الاجتماعي إطاراً لها في تحليل المجتمع الشامل[2].

وفي هذا الجانب اعتمدنا الطريقة الأولى من تصنيف (بودون) التي تخص دراسة التغيرات الاجتماعية النوعية التي تتصدى لها مكونات التنشئة الاجتماعية في عملياتها التعبوية.

ثانياً- تحديد المفاهيم

تضمن البحث مجموعة من المفاهيم العلمية التي سنقوم بتحديدها من خلال بعض المراجع العلمية لما لهذا لتحديد من أهمية كبيرة في فهم المادة العلمية للبحث بالنسبة للمتخصصين وغير المتخصصين، وهذه المفاهيم هي:

الدور: Role

يعدّ الدور من المفاهيم الاجتماعية التي تعددت حوله التعريفات حتى أصبح بعض العلماء والمنظرين يطلق عليه أو يعدونه نظرية هي (نظرية الدور) إلاَّ أنَّ بحثنا الحالي سيوظفه بوصفه مفهوم ، وفيما يلي عرض لبعض التعريفات التي تناولت الدور:

يعرف الدور بأنَّه السلوك الذي يؤدى من خلال أشخاص يشغلون مراكز اجتماعية معينة، ويتمثل الدور أيضاً بالأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع ممن يشغلون وضعاً اجتماعياً معيناً[3].

كما يعرف بأنّه "جملة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعاً اجتماعية في مواقف معينة[4].

والدور يمثل الجانب الحركي للمنزلة أو المكانة (Status) أي هو مجموعة الأعمال التي يتوقع المجتمع من الشخص أن يقوم بها تجاه أشخاص آخرين في الأحوال الاعتيادية، وفي حالات محددة لأنَّه يحتل بالنسبة لهم منازل اجتماعية[5].

التنشئة الاجتماعية: Socialization

عادة يستخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية عند علماء النفس الاجتماعي، وعلماء الاجتماع والمتخصصين في دراسة نمو الأطفال، فالأطفال تتضح قدراتهم وتنمو من خلال التفاعل الاجتماعي (Social Interaction) الذي يتيح لهم فرصة اكتساب السلوك الاجتماعي (Social Behaviour") ولهذا فالتنشئة الاجتماعية في واقعها عملية تعلم.

وتعرّف التنشئة الاجتماعية (بأنَّها العملية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها. ويقصد بها أيضاً العملية التي تحدث في مرحلة الطفولة وتؤدي إلى نمو شخصية الفرد واندماجه في مجتمعه)[6].

ويقصد بمفهوم التنشئة الاجتماعية أيضاً عملية تعلم عن طريقها يكتسب الفرد العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات السائدة في بيئته التي يعيش فيها وتتم من خلال الأساليب التي تراها الأسرة مناسبة لها وتتفق مع الثقافة الفرعية التي تنتمي إليها.

الشخصية: Personality

الشخصية، (هي التنظيم الذي يجمع اتجاهات الفرد وأفكاره وعاداته ورغباته وقيمه وتصوره لنفسه وخطته العامة في الحياة. ويتكون هذا التنظيم من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين)[7]. وتعرف أيضاً بأنَّها ذلك التنظيم الفريد لاستعدادات الشخص للسلوك في المواقف المختلفة[8].

البيئة: Environment

البيئة لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها فنقول: البيئة الزراعية والبيئة الصناعية والبيئة الصحية والاجتماعية والثقافية..الخ، وترجمة كلمة (Ecology) التي وضعها العالم والفيلسوف الألماني هيجل (A.Hegel) سنة (1860) بمعنى العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب. كما يتضمن دراسة العوامل غير الحية مثل: خصائص المناخ، الحرارة والرطوبة والإشعاعات وغازات المياه والهواء[9].

وفي القرآن الكريم ورد أصل كلمة البيئة في عدة مواضع منها على سبيل المثال لا الحصر: قال ❤ (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) الأعراف / 74، أي جعل الأرض منزلاً لكم. وقال في سورة يوسف الآية 56 (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أي ينزل من بلادها حيث يشاء. ويقول ❤ (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) يونس/ 87 أي اتخذ لقومكما منزلاً تسكنون فيها .

يتضح من الآيات القرآنية السابقة أنَّ أكثر معاني البيئة استخداماً في القرآن الكريم هو معنى النزول بمنزل والإقامة بمكان، مشتقة من الفعل الماضي بوأ ومضارعه يتبوأ أي نزل وأقام .

ويراد بها في اللغة الانكليزية (Environment) "الظروف والأشياء المحيطة بالإنسان والمؤثرة في نمو الحياة وتطورها، كما يستخدم للتعبير عن حالة الهواء والماء من الأرض والنبات والحيوانات والظروف المحيطة بالإنسان كافة.

وتجدر الإشارة هنا إلى ذكر مفهوم البيئة كما جاء في مؤتمر ستوكهولم بالسويد الذي عقد في سنة (1972) الذي يعد البداية العالمية للاهتمام بالبيئة، فلقد أشار إلى أنَّها (كل شيء يحيط بالإنسان) والبيئة بهذا المفهوم هو الوسط المحيط بالإنسان ويشمل الجوانب المادية

وغير المادية البشرية منها وغير البشرية كافة، فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعدّ الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة[10].

وعرَّفها (بدوي) بأنَّها "المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية، وهي ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية، ونظم اجتماعية، وعلاقات شخصية وهي المؤثر الذي يدفع الكائن إلى الحركة والنشاط والسعي، فالتكامل متواصل بين الفرد والبيئة والأخذ والعطاء مستمر ومتلاحق. ويقسم البيئة إلى قسمين: بيئة طبيعية تشمل الأرض بأشكالها العديدة صحراوية وجبلية... وغيرها، والبيئة الاجتماعية التي تتضمن التنظيم والعلاقات الاجتماعية والحالة الاقتصادية والصحية والتعليمية... الخ وكلها متصلة ببعضها[11].

النظام البيئي: Eco-System

ويقصد به أية مساحة من الطبيعة وما تحويه من كائنات حية ومواد حية في تفاعلها مع بعضها ومع الظروف البيئية وما تولده من تبادل بين الأجزاء الحية وغير الحية، ومن أمثلة النظم البيئية، الغابة والنهر والبحيرة والبحر. وواضح من هذا لتعريف أنَّه يأخذ في الاعتبار كل الكائنات الحية التي يتكون منها المجتمع البيئي. ويتكون بوصفه نظام بيئي من كائنات غير حية وهي المواد الأساسية غير العضوية والعضوية في البيئة؛ وتقسم إلى قسمين أساسيين هما[12]:

أ- كائنات حية ذاتية التغذية: وهي التي تستطيع بناء غذائها بنفسها من مواد غير عضوية بسيطة بواسطة عمليات البناء الضوئي (Photosynthesis).

ب- كائنات حية غير ذاتية التغذية: وهي التي تستطيع تكوين غذائها بنفسها وتضم الكائنات المستهلكة مثل: آكلات الحشائش من الحشرات، والكائنات المحللة التي تعتمد في غذائها على تفكك بقايا الكائنات النباتية والحيوانية.

التلوث البيئي: Environmental Pollution

التلوث البيئي، (هو كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابها دون أنْ يختل توازنها مثل وجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها وزمانها وكميتها المناسبة)[13]. ويشير أيضاً إلى أي تغير غير مرغوب في الخواص الطبيعية أو الكيميائية أو البيولوجية للبيئة المحيطة، ماء هواء،تربة، والذي قد يسبب أضراراً لحياة الإنسان أو غيره من الكائنات الأخرى[14].

ويعني أيضاً التغيرات الناتجة عن تدخل الطبيعة والإنسان في أنظمة البيئة الطبيعية والتي تسبب ضرر الكائنات الحية، أو كل تغيير للبيئة الطبيعية يسبب ضرراً للكائنات الحية سواء كان بفعل الطبيعة أو بفعل الإنسان، ويشمل (تلوث الهواء- تلوث الماء- تلوث التربة- تلوث الغذاء)[15].

حماية البيئة: Protection Environmental

وتعني المحافظة على مكونات البيئة والارتقاء بها، ومنع تدهورها أو تلوثها، وتشمل هذه المكونات الهواء والبحار والمياه الداخلية متضمنة البحيرات والمياه الجوفية والأراضي والمحميات الطبيعية والموارد الطبيعية الأخرى[16].

الوعي البيئي: Awarness Environmental

يعرف معجم العلوم الاجتماعية الوعي بأنَّه إدراك المرء لذاته وما يحيط به إدراكاً مباشراً وهو أساس كل معرفة ويمكن إرجاع الوعي إلى ثلاثة عناصر هي: الإدراك، والمعرفة، والوجدان، وهذه العناصر تتصل كل الاتصال وتتفاعل بشكل يحقق الوعي الكامل بالبيئة وكافة المكونات الخاصة بها[17].

ويعرف الوعي البيئي أيضاً بأنَّه (الإدراك الواعي لكيفية التعامل مع البيئة بوصفها الغلاف المحيط بالإنسان بما يصونها، وبما يحافظ علي صحة الإنسان وسلامته ولذلك فإنَّ الوعي البيئي هو إحساس بروح المسؤولية الخاصة والعامة نحو الإنسان والبيئة)[18].

الملوثات: Pollutants

وهي المواد- سواء أكانت طبيعية أم كيميائية أم كائنات حية دقيقة- التي تلحق الضرر بالإنسان أو تسبب له الأمراض أو تؤدي به إلى الهلاك. ويعتمد مدى التلوث على طبيعة النظام البيئي وما يوجد فيه من توازن طبيعي بين مكوناته، وعلى مقدار ما يستحدثه الإنسان فيه من اختلال قد يقلل أو يزيد من الملوثات[19].

المبحث الثاني: أخطار تلوث البيئة على المجتمع

1- أنواع التلوث

لكي نرسم صورة للمأساة البيئية التي يعيشها الإنسان نتوقف قليلاً عند تلوث الهواء وتلوث الغذاء وتلوث التربة بوصفها الأطراف التي يفترض فيها أنْ تسهم في توفر الحياة الآمنة للإنسان.

تلوث الهواء:Air Pollution

إذا أراد الإنسان أنْ يحافظ على صحته فلابد من السيطرة على تلوث الهواء لأنَّه أكسير الحياة الذي يتنفسه. وتتسبب ملوثات الهواء في موت حوالي (50.000) شخصاً سنوياً (أي تمثل هذه النسبة حوالي(2%) من النسبة الإجمالية للمسببات الأخرى للموت). ومن أكثر العناصر المزعجة في هذا المجال هو الدخان المنبعث من التبغ أو السجائر والذي يقتل حوالي(3 مليون) شخصاً سنوياً ومن المتوقع أنْ تزيد هذه النسبة إلى (10 مليون) شخصاً سنوياً في الأربعة عقود القادمة إذا استمر وجود مثل هذه الظاهرة[20].

يتكون الهواء من مجموعة من العناصر توجد في الحالة الغازية وضمن مجالات ونسب محددة تتذبذب بشكل طبيعي بين أقل مستوى وأعلى مستوى، والزيادة أو النقص عن هذه المجالات يعد نوعاً من أنواع التلوث[21]. وعادةً يحدث تلوث الهواء عن عمليات الاحتراق سواء كانت طبيعية أم صناعية، والملوثات الطبيعية هي التي لا دخل للإنسان في حدوثها مثل: تلوث الهواء بالغازات الطبيعية- غازات البراكين والتفريغ الكهربائي الناجم عن الرعد والسحاب والأوزون من الغيوم والغاز الطبيعي من الأجواف الأرضية والغازات النفطية- والأملاح والأتربة والفطريات والبكتريا الموجودة في الأتربة والتي تحملها الرياح في الهواء، كذلك الأشعة الكونية التي تلوث الهواء بالمواد الإشعاعية... وغيرها، علماً أنَّ خطر هذه الملوثات يكون قليلاً إذا قورن بأضرار الملوثات الصناعية التي هي من صنع الإنسان، الذي يكون مرجعها في الغالب سوء التخطيط للمدن وازدحامها والتصنيع والتحضر وما يرافق ذلك من مظاهر الحياة العصرية[22]. ونجد

أنَّ المدن الصناعية الكبرى في جميع أنحاء العالم هي من أكثر المناطق تعرضاً لظاهرة التلوث، بالإضافة إلى الدول النامية التي لا تتوافر لها الإمكانيات للحد من تلوث البيئة. وقد وجد أنَّ هذا النوع من التلوث يؤدي إلى الأمراض الآتية:

أ- أمراض القلب.

ب- التسمم الحاد وما يرافقه من صداع وضعف رؤية وصعوبة في التنفس وعدم التناسق في العضلات.

ج- أمراض الربو الحاد والالتهابات الصدرية نتيجة لكثرة ثاني أوكسيد الكربون.

د- أمراض السرطان نتيجة لتكاثر ملوثات الهيروكربون وجزئيات الأسبستوس.

ه- الإعياء والإرهاق والتعب الشديد المستمر الناجم من تشبع الهواء بأوكسيد النتروجين[23].

تلوث الماء:Water Pollution

يشكل الماء المصدر الأساس لديمومة الحياة واستمرارها بالنسبة للكائنات الموجودة على سطح الكرة الأرضية كافة، وهي الإنسان والحيوان والنبات. فالنشاط البشري نشأ وبرز مع وجود الماء، إذ أنشأت أولى مظاهر الحضارة والاستقرار والعمران على ضفاف الأنهار وحيثما وجد الماء، وأسست القرى الزراعية والمدن في حضارات العالم كافة في المناطق القريبة من الماء أو الواقعة على مقربة من مصدر الماء.

ففي العراق ومصر قامت الحضارة البابلية والفرعونية ونشأت على ضفاف (نهري دجلة والفرات) و (نهر النيل) وهكذا الحال في بقية أرجاء المعمورة.

إذن، بوجود الماء وجريان الأنهار أصبح هناك تأثير على حياة الناس طوال عصور تأريخية قديمة حتى وقتنا الحاضر، وانعكس ذلك على أهمية نشاطات أفراد المجتمعات وفعالياتهم الاقتصادية- لاسيما- في مجال الزراعة. وكان ثمن هذا الخير العميم الذي عُرف به العراق على سبيل المثال تعرضه إلى سلسلة متواصلة من الهجمات والغزوات الخارجية من أقوام متنوعة الأصول والأعراق بغية السيطرة على خيراته والتحكم بمقدراته، وغالباً ما كانت الأقوام المهاجمة أقواماً متخلفة في استغلالها لثرواته الطبيعية كان آخرها الغزو الأمريكي الذي لم يتوانا في تدمير البيئة العراقية (الطبيعية والبشرية) من خلال ما خلفته آلاته العسكرية من إشعاعات نووية وسموم مختلفة انعكست على صحة الإنسان العراقي وعلى تلوث بيئته الزراعية ومياهه الجوفية.

هذا على مستوى العوامل الخارجية وتأثيرها على تلوث البيئة؛ أمَّا فيما يتعلق بالعوامل الداخلية ذات العلاقة بعمل الإنسان وتفاعله مع البيئة التي يعيشها فنجد أنَّ عملية التصنيع في المجتمع رافقتها عديد من الانعكاسات والتأثيرات على واقع البيئة. وأنَّ هذه التأثيرات كان سببها جملة من السلبيات التي أوجدتها المخلفات الصناعية والمتمثلة بتلوث الهواء والتربة والماء- لاسيما- إذا كانت تلك المصانع واقعة على مقربة من الأنهار.

وما يزيد من خطورة هذه الإجراءات وجود بيئة ثقافية واجتماعية تتخللها قيم وعادات سلبية غير آخذة بعمق الأضرار المترتبة على البيئة وحجمها.

وتأسيساً على ذلك فنحن أمام حزمة من الإجراءات والمواقف التي يجب أنْ يقوم بها المجتمع من خلال أفراده وجماعاته بمختلف مؤسساته الرسمية وغير الرسمية والتي تعكس حُسن التعامل مع مصادر الماء من عدمه.

فبحكم أنَّ الماء نعمة أنعمها الله ﷻ على بني البشر فإنَّها تستحق الحمد والشكر لأهمية الماء التي تدخل في حياتنا الطبيعية والصناعية بجميع تفاصيلها مصدقاً لقوله ﷺ ﷻ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﷺ الأنبياء/ 30.

أنَّ الشكر والامتنان لنعمة الماء يمكن أنْ يتمثل بوعي الأفراد ومحافظتهم على هذه النعمة من خلال ترشيد استهلاكهم للماء والعمل على نظافة منابعه والحرص على اجتناب مصادر تلويثه.

وأمَّا الذين يتخذون من الماء وسيلة للغضب والانتقام من غيرهم فإنَّ طغيانهم وكفرهم بنعمة الماء قد يعود عليهم بالضرر فيما لو تغيرت الظروف لقوله ﷺ ﷻ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ ﷺ الملك/ 30.

وتتضح خطورة هذه الصورة عندما تتبناها الأنظمة السياسية لبث روح المساومة والمقايضة بين أفراد الشعوب على أقل تقدير؛ ففكرة التلاعب بمصادر المياه التي تقوم بها تركيا في استخدامها المياه بوصفها وسيلة سياسية وجيبولتيكية جعلها تتحكم بكميات المياه المتدفقة إلى العراق وسوريا وهكذا يكون القصد من ذلك بيع المياه عن طريق شركات عالمية تتولى عملية استثمار المياه اقتصادياً في تركيا من باب فكرة (النفط مقابل المياه) التي عبّر عنها الرئيس التركي الراحل (توركوت أوزال) الذي حكم تركيا (1989- 1993) بقوله: (ادعاء سوريا والعراق بحقوق في مياه تركيا (يقصد دجلة والفرات) هو شبيه بادعاء تركيا بحقوق في بترول سوريا والعراق. المياه أمر سيادي ويحق لنا أنْ نفعل ما نشاء فيها, فهي ثروة تركية كما هو البترول ثروة عربية ولن نسمح بمشاركتنا ثروتنا المائية ولا نريد مشاركتهم ثروتهم النفطية). متجاوزاً بذلك القوانين الدولية للدول المتشاطئة التي تؤكد على تقسيم المياه المشتركة بالتساوي والمنطق بين دول المصدر والمصب والتي منها الأخذ بعين الاعتبار الحاجات الإنسانية وحاجة البلدان الاجتماعية والاقتصادية.

لقد أخذت ظاهرة تلوث المياه والتربة في العراق بالازدياد منذ بداية عقد الثمانينات من القرن العشرين بوصفها نتيجة مباشرة لمشاريع السدود الضخمة التي أقامتها تركيا في منطقة جنوب شرق الأناضول على حوضي دجلة والفرات والبالغة اثنان وعشرون سداً، وحجب المياه الدولية المتدفقة إلى العراق، ما أدى إلى ازدياد تركيز الأملاح في مياه النهرين، والإهمال الشديد لمشاريع استصلاح الأراضي وتدهور المستصلح منها والتدمير الهائل الذي لحق بمنظومات الري والصرف، يضاف إلى ذلك كمية التبخر الكبيرة الناتجة عن ارتفاع درجات الحرارة في العراق وقلة كميات الأمطار الساقطة، والسبب الآخر لتلوث مياه دجلة والفرات هو تصريف الفضلات السائلة في مجرى هذين النهرين، فقبل أحداث عام (2003) كانت معامل التصنيع العسكري تقوم بصرف فضلاتها مباشرة إلى مجرى النهرين وكذلك بقية معامل الدولة والمصانع الأهلية دون معاملتها كيمياوياً، نتيجة لانعدام رقابة الدولة وعدم مبالاتها بالنتائج الكارثية لهكذا إهمال[24].

وعندما تصبح مشكلة المياه من المشكلات التي تهدد الأمن الوطني والقومي لما لها من تداعيات تؤثر في مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ فذلك يعني ستكون لها نتائج مركبة على مستوى الزراعة وإمكانية تراجع المناطق الخضراء مع تكرار موجات الجفاف بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري.

وبحكم أنَّ المياه مورد طبيعي متجدد لذا لا يسمح الشرع ولا القوانين والأعراف الدولية بفكرة التحكم أو السيطرة عليه فقد ورد في الحديث الشريف، عنْ رجُلٍ مِن الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: غَزَوْتُ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فسَمِعْتُهُ يقولُ: ((النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَأِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ)) رواهُ أحمدُ وأبو داودَ. فهذه الأشياء الثلاثة من المرافق العامة التي يجب بذلها لمحتاجها، ويحرم منع أحدٍ عنها، لأنَّها أمورٌ أشاعها الله ﷻ بين خلقه، والضرورة تدعو إليها، فمنعها أو منع أحدٍ محتاج إليها منها، لا يجوز، وهو من الدناءةِ التي يكرهها الإسلام السمح.

وهذا يعني أنَّ الحرمان لا يطول البيئة الاجتماعية فحسب بل البيئة الطبيعية بحيواناتها وأشجارها وطيورها وأحيائها المائية كلها؛ ما يجعل الناس في حالة من التدافع والتحارب بالشكل الذي يؤثر سلباً على سلامة البيئة الطبيعية والبشرية.

وينتج تلوث الماء عادة عن نشاطات الإنسان المختلفة التي يمكن تصنيفها إلى ما يأتي:

أ- ملوثات سائلة وتشمل: المياه العادمة ومياه المصانع.

ب- ملوثات صلبة وتشمل: المخلفات الصلبة المختلفة التي يتم التخلص منها في البحار مثل: مخلفات الحديد أو الزنك أو الحبوب أو حتى الأسلحة الخارجة عن الخدمة.

ج- ملوثات حرارية وتشمل: استخدام ماء البحر أو المياه العذبة لتبريد محركات وتوربينات المصانع والسفن، إضافة إلى التلوث بالحركة نتيجة لحركة السفن والنشاطات البحرية المختلفة التي تؤدي إلى عدم استقرار الحياة البحرية[25].

ومهما كانت طبيعة تلوث المياه فإنَّها تؤدي إلى عديد من الأمراض التي تصيب البشر تنتقل إليه عن طريق المياه المستعملة للشرب، وذلك عندما تكون هذه المياه عرضة للتلوث مثل: تسليط مياه المجاري على المسطحات المائية التي تستعمل للاستهلاك البشري كالأنهار والبحيرات. وقد ينتقل التلوث عن طريق المياه الجوفية للتربة المجاورة للتجمعات السكنية التي تفتقد إلى مجاميع الصرف الصحي.

ومن الأمراض التي تصيب الإنسان نتيجة لتلوث المياه العذبة: الكوليرا، التيفود، الالتهاب الكبدي الوبائي، الملاريا، البلهارسيا، أمراض الكبد، حالات تسمم. كما لا يقتصر ضرره على الإنسان وما يسببه من أمراض، وإنَّما يمتد ليشمل الحياة في مياه الأنهار والبحيرات حيث أنَّ الأسمدة ومخلفات الزراعة في مياه الصرف تساعد على نمو الطحالب والنباتات المختلفة ما يضر بالثروة السمكية لأنَّ هذه النباتات تحجب ضوء الشمس والأوكسجين للوصول إليها كما أنَّها تساعد على تكاثر الحشرات مثل: البعوض والقواقع التي تسبب مرض البلهارسيا.

ويترتب على التلوث البحري أثاراً صحية عديدة على الإنسان تتمثل بالأمراض التالي: الالتهاب الكبدي الوبائي، الكوليرا،الإصابة بالنزلات المعوية، التهابات الجلد،كذلك تصيب الثروة السمكية بأضرار فادحة، وتسهم في هجرة طيور كثيرة نافعة، وتضر بالشعب المرجانية، والتي بدورها تؤثر على الجذب السياحي وفي الوقت نفسه على الثروة السمكية حيث تتخذ العديد من الأسماك من هذه الشعب المرجانية سكناً وبيئة لها.

فإذا أردنا أنْ نقلل من مخاطر التلوث البيئي على حياة الإنسان في هذا الجانب ينبغي مراعاة الجوانب التالية:

- الاهتمام بنظافة المياه المستعملة للشرب والتأكد من خلوها من الملوثات والمسببات المرضية.
- أنَّ خطورة المخلفات البشرية والحيوانية والصناعية التي يتم تسليطها على مجاري الأنهار وعبث بعض الأفراد تتطلب وعياً اجتماعياً تشارك فيه المؤسسات الاجتماعية ابتداءً من الأسرة والمدرسة وانتهاءً بدُور العبادة.
- إقامة مشروعات لتحلية المياه وتصفيتها، وتوافر أجهزة لتعقيم المياه وترشيحها في الأسواق لتكون في متناول المواطن وبأسعار مناسبة.
- ربط مشروعات تصفية المياه بخطوط الطوارئ الكهربائية مع تجهيزها بمولدات كهربائية لاستخدامها عند الضرورة.

تلوث الغذاء: Food Pollution

يعد تلوث الغذاء مشكلة يتعرض لها الإنسان في شتى أرجاء البلاد، فالغذاء يتلوث أحياناً بالكائنات الحية الممرضة مثل: بكتريا الكوليرا والسل والتيفوئيد وبيوض وديدان الإسكارس والديدان الشريطية. ويتلوث الغذاء أحياناً من تحلل المواد الغذائية بواسطة بعض الأحياء الدقيقة التي يتسبب عنها ما يعرف بالتسمم الغذائي (Food Poisonin) في حالات فساد الحليب ومشتقاته والفواكه وغيرها من الأطعمة[26].

أنَّ التلوث الغذائي بالجراثيم من أهم أسباب تسمم جسم الكائن الحي والذي يظهر على شكل أمراض تعرف بالأمراض المعدية حيث أنَّ الميكروبات التي تدخل إلى جسم الكائن الحي (الإنسان أو الحيوان)، تعمل على مهاجمة أنسجة الجسم وتظهر حالات المرض الذي عادة ما يصنف بنوع الميكروبات أو البكتيريا التي تغزو الجسم مثل حمى التيفوئيد التي يصاب بها الإنسان عند إصابته بميكروب التيفوئيد.

أمَّا التلوث الغذائي الجرثومي (الميكروبي) فهو ينتج بفعل تحلل المواد الغذائية بواسطة بعض الأحياء الدقيقة في حالات عديدة منها فساد الحليب ومشتقاته والفواكه... وغيرها من الأطعمة التي لا تحفظ جيداً، وتحدث الإصابة هنا بواسطة السموم (التوكسينات) التي تفرزها الميكروبات أثناء تكاثرها في الغذاء وهذه السموم هي التي تسبب المرض للإنسان وليس الميكروب نفسه.

وقد يلعب الإنسان دوراً كبيراً إيصال هذه الكائنات إلي المواد الغذائية، نظراً لما قد يحمله وبأعداد كبيرة منها في جهازيه الهضمي والتنفسي أو على السطح الخارجي للجسم، وتزداد احتمالات تلوث الأغذية عن طريق الإنسان إذا ما انخفض مستوى الوعي الصحي والنظافة الشخصية لديه، خاصة إذا كان هذا ممن يعمل في مجال إعداد وتحضير وتداول الأغذية سواء في منشأة غذائية أو في المنزل.

ويعد الذباب والفئران... وغيرها من الحشرات والحيوانات المنزلية من الوسائل الناقلة للملوثات إلى الغذاء، وهذه الآفات تترعرع في نفايات الإنسان المكشوفة التي يلقيها بالقرب من مسكنه أحياناً.

ويبدو أنَّ أشد أنواع التلوث الغذائي وأخطرها هو التلوث بالكيمياويات من خلال المبيدات التي تستعمل لحماية المزروعات والأغذية المخزونة من الأوبئة والأمراض حيث ثبت أنَّها تؤذي الإنسان حيث تنتقل إليه مع الغذاء، كذلك فالأسمدة التي تخصب بها التربة لتحسين الإنتاج الزراعي تنتقل إلى الإنسان عبر المواد الغذائية النباتية وتسبب له الأذى، بالإضافة إلى الأضرار الكبيرة الناتجة عن المواد الكيميائية الحافظة التي كثر استخدامها في السنوات الأخيرة بشكل لافت للنظر[27]. أصبح التسمم بالمعادن الثقيلة مثل: الرصاص والزئبق والكادميوم والزنك والنحاس من أكبر المشكلات التي تواجه الإنسان في الوقت الحاضر حيث يؤدى تعرض الإنسان وتناوله لهذه المعادن إلى حدوث بعض الأمراض مثل: الفشل الكلوي، والذي أصبح في زيادة مخيفة في الآونة الأخيرة في معظم البلدان ومنها العراق.

ويؤدى هذا النوع من التسمم إلى: خلل وظائف الكبد وزيادة حالات الإجهاض والأنيميا، وقد يؤدى كذلك إلى حالات من التخلف العقلي ترجع إلى التأثير الضار لهذه المعادن على الجهاز العصبى. والسمك يأتي في مقدمة الأغذية التي يمكن أنْ تتلوث بهذه السموم، وقد أصبح من المعروف أنَّ السمك الذي يستخرج من بعض مناطق الشرق الأقصى... وغيرها لا يصلح غذاء للإنسان لتلوثه بالمعادن الثقيلة[28]. وما حدث في العراق عام (1972) عندما تلوث قمح (المكسباك) الذي أدى إلى نتائج خطيرة بالنسبة للإنسان والماشية؛ خير مثال على ضرر الزئبق وخطره على الإنسان[29].

تلوث التربة:Soil Pollution

يقصد بالتربة تلك الطبقة السطحية من القشرة ألأرضية التي توجد وتنمو فيها جذور النباتات فضلاً عن الحيوانات والكائنات الأخرى مثل: البكتيريا والفطريات, وتعدّ التربة قاعدة الأنظمة البيئية على اليابسة والوسط الطبيعي لنمو جذور النباتات العليا المسؤولة عن تثبيت الطاقة وإنتاج الغذاء في عملية التركيب الضوئي كما وأنَّ التربة إلى جانب أنَّها مصدر الماء والعناصر الغذائية للنبات وسنده الميكانيكي فهي ملجئ لعدد هائل من الكائنات الحية لأنظمة البيئة على اليابسة.

ويعرف تلوث التربة بأنَّه الفساد الذي يصيب التربة فيغير من صفاتها وخواصها الطبيعية أو الكيميائية أو الحيوية بشكل يجعلها تأثر سلباً بصورة مباشرة أو غير مباشرة على من يعيش فوق سطحها من إنسان وحيوان ونبات.

كما يمكن تعريف تلوث التربة بأنَّه أي تغير فيزيائي أو كيمياوي للأرض والذي يتسبب عنه عرقلة في استغلالها.

يقسم تلوث التربة إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي[30]:

أ- التلوث الكيميائي، الذي يشير إلى الاختلال في المحتوى الكيميائي للتربة- المواد العضوية وغير العضوية ودرجة الملوحة والحموضة- ومصادر هذا النوع عديدة منها ما يتعلق بالاستعمال المتكرر للمبيدات النباتية أو الحشرية أو مبيدات الديدان ما يؤدي إلى تركيز هذه المبيدات في درجات متفاوتة في التربة وبالتالي انعدام صلاحيتها للاستعمال. وإنه لمن المؤسف أنَّ الاتجاهات الحديثة في مكافحة الحشرات تلجأ إلى استخدام المواد الكيميائية، ويزيد الطين بلة استخدام الطائرات في رش الغابات والنباتات والمحاصيل الزراعية. إنَّ ذلك لا يؤدي إلى تساقط الأوراق والأزهار والأعشاب فحسب، بلْ يؤدي إلى تلوث الحبوب والثمار والخضروات والتربة، وذلك قد يؤدي إلى نوعين من التلوث:

الأوّل- تلوث مباشر وينتج عن الاستعمال الآدمي المباشر للحبوب والثمار الملوثة.

الثاني- تلوث غير مباشر وهذا له صور شتى وطرق متعددة.

فهو إمَّا أنْ يصيب الإنسان من جراء تناوله للحوم الطيور التي تحصل على غذائها من التقاطها للحشرات الملوثة حيث تنتقل هذه المبيدات إلى الطيور وتتراكم داخلها ويزداد تركيزها مع ازدياد تناول هذه الطيور للحشرات فإذا تناولها الإنسان كانت سماً بطيئاً، يؤدي إلى الموت كلما تراكم وازدادت كميته وساء نوعه. وهو إمَّا أنْ يصاب به نتيجة لتناوله للحوم الحيوانات التي تتغذى على النباتات الملوثة. كما يمكن أنْ يصاب به نتيجة لسقوط هذه المبيدات في التربة وامتصاص النبات لها، ودخولها في بناء خلايا النبات نفسه.

كذلك يؤدي التسميد الكيميائي المتكرر للتربة إلى زيادة نسبة الملوحة فيها ومن ثم عدم صلاحيتها للاستعمال.

ب- التلوث الناتج عن الحرائق الطبيعية منها والمتعمدة، حيث تؤدي البقايا الناعمة على سطح التربة إلى إغلاق مساماتها ومنع التهوية، والقضاء على الغطاء النباتي والمحتوى الميكروبي الهام في عمليات التهوية والتسميد.

ج- التلوث الناجم عن طمر المخلفات والنفايات لاسيما الصناعية والإشعاعية والهيروكربونية التي تؤدي إلى استنزاف صلاحية التربة بعد مرور فترات زمنية طويلة على الطمر.

وأهم الأضرار التي تنتج عن تلوث التربة هي:

1- التأثيرات الصحية: وذلك من خلال ملامسة التربة الملوثة للجلد أو ابتلاع التربة الملوثة أو شرب المياه التي قد يكون تسربت إليها الملوثات من التربة أو استنشاق الغازات السامة والغبار الذي يحتوي على مواد ضارة أو تناول المنتجات الزراعية من المناطق الملوثة.

2- التأثيرات البيئية: قد تسبب الملوثات في تسمم النباتات والحيوانات والنظام البيئي ككل.

3- التأثيرات الاقتصادية: من أهم نتائج الأراضي الملوثة فقدان قيمتها وقد تتوقف عن الإنتاج الزراعي.

أمَّا الآثار المترتبة على تدهور التربة فهي:

1- نقص المواد الغذائية اللازمة لبناء الإنسان ونموه، وعلى نحوٍ أعم مسؤولة عن حياته على سطح الأرض.

2- اختفاء مجموعات نباتية وحيوانية، أو بمعنى آخر انقراضها مع مرور الزمن.

خلاصة القول: إنَّنا نعيش اليوم في ظل كارثة بيئية حقيقية تنذر بإبادة الجنس البشري إذا لم تتخذ الإجراءات الوقائية والعلاجية اللازمة إزاء التلوث الموجود أو الذي سيحدث مستقبلاً. وفي هذا المقام نقول: في الوقت الذي فقدت فيه المجاعات والأوبئة كثيراً من قسوتها وضراوتها في إرعاب البشرية نجد أنَّ تلوث البيئة قد حل محل هذه الأوبئة، وخطورة التلوث هو أنَّه من صنع الإنسان نفسه، وأنَّ آثاره السيئة تعود عليه وعلى زراعته وصناعته وأمنه، بحيث تؤدي في النهاية إلى قتل النفس التي حرم الله قتلها إلاّ بالحق، وإلى تغيير شكل الحياة على الأرض، ومن الواجب علينا بوصفنا مسلمين أنَّ نحول منع ذلك بشتى الطرق الممكنة عملاً بقوله ﷻ ❤ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﷻ المائدة/ 32.

2- أسباب التلوث

أنَّ معرفة أسباب تلوث البيئة مرتبط بالتقدم العلمي الذي يسعى إيه الإنسان في مجالات صناعية شتى، والتي قد تترك آثار سلبية تنعكس على تلوث الماء والهواء والغذاء والتربة بوصفها عناصر مكونة للبيئة الطبيعية.

وبوسعنا أنْ نحدد أهم أسباب التلوث على النحو الآتي:

- الملوثات البيولوجية مثل: التسمم الغذائي والتدرن الذي ينتقل عن طريق بصاق المريض، أو تناول الحليب الملوث ومشتقاته، أو عن طريق اللحوم الملوثة.

- الملوثات الكيميائية التي تحصل نتيجة وجود الرصاص والزئبق أو الكاربون أو بقايا المبيدات المستعملة في مكافحة الآفات الزراعية. وهناك التلوث الذي يحصل من الإشعاعات النووية التي هي حصيلة مخلفات الصناعات البتروكيمائية... وغيرها. وتلك التي تستخدم في

حشوات الصواريخ والقنابل المستخدمة في الحروب الحديثة والتي تسببت في إحداث أمراض مركبة على مستوى الكم والنوع– لاسيما- في العراق بعد الغزو الأمريكي له.

ووجدنا من المفيد عرض أسباب التلوث البيئي على النحو الآتي:

1- اعتادت بلديات المدن على نقل مخلفات الأسمدة الكيميائية إلى مناطق بعيدة عن المدن لكي لا يصاب السكان بأذى؛ ولكنَّ توسع المدن السريع جعل من الصعوبة إيجاد الأماكن الملائمة لرمي المخلفات.

2- أنَّ تكاثر الأحياء المجهرية المرضية في السماء مثل: الفيروسات والبكتريا... وغيرها، قد تؤدي إلى إصابة النبات والحيوان والإنسان بالأمراض ما يتطلب أنْ تكون هناك جهوداً مشتركة بين المؤسسات لتفادي أخطارها، ووضع المعالجات التي من شأنها أنْ تمنع التلوث وتحد من حالات حدوثه.

3- النمو السكان المتزايد وغير المنظم وسعيهم لتوفير الغذاء ما شكل ضغطاً كبيراً على البيئة. فعدد سكان العالم بات يبلغ (6.5) مليارات نسمة وفي زيادة مستمرة، ومن المتوقع أنْ يضاعف هذا الرقم في خلال (25- 30) سنة القادمة مع بقاء الموارد الغذائية محدودة.

4- التصحر وزيادة المساحات الزراعية المتحولة إلي أراضي قاحلة. والأمثلة على ذلك كثيرة، في العراق، وليبيا، وسوريا، وهنالك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية تتحول سنوياً إلى أراضي قاحلة.

5- تجريد الجبال والتلال من الأشجار التي يتم استخدامها في صناعة الورق والصناعات الأخرى، ما أدى إلى حدوث الانجرافات في التربة، وزيادة نسبة ثاني اوكسيد الكاربون في الهواء أضف إلى ذلك الزحف البشري باتجاه هذه المناطق.

6- انقراض الحيوانات والنباتات البرية نتيجة للصيد غير المنظم والرعي الجائر، ونتيجة الزحف البشري ما أدى إلي اختفاء العديد من الكائنات البرية. وهذا كله يؤدي إلي حدوث خلل في التوازن البيئي.

7- التلوث الكبير الذي يحدث في الأنهار والبحار والمحيطات نتيجة لاستخدام هذه المناطق بوصفها أماكن للتخلص من المياه العادمة، والصناعية، والنووية، ونتيجة لتسرب النفط من الناقلات العملاقة والتي يمكن عدّها قنابل بيئية تسير في المحيطات، وفي حالة حدوث خلل فيها فإنَّ النفط المتسرب يسبب مشكلة بيئية تستمر عدة سنوات إنْ لم يكن قروناً.

8- الاستخدام غير المنظم للمبيدات الحشرية لمكافحة الآفات، ما أدى إلى القضاء على العديد من الكائنات الحية المفيدة في الزراعة التي تؤدي إلى إيجاد توازن بيئي. أضف إلى ذلك بعض الفلاحين والمزارعين لا يستخدمونها على وفق الطرائق العلمية ولا يدركون مخاطرها عليهم وعلى المستهلكين لاحقاً.

9- الهجرة من الريف إلى المدن أدت إلى اكتظاظ سكاني في هذه المناطق وزيادة المشكلات الاجتماعية والصحية فيها، حيث أصبحت هذه المدن عبارة عن مناطق ملوثة تشكل خطورة على حياة الإنسان.

10- زيادة عدد المصانع والورش الصناعية، وزيادة عدد الآلات والمركبات التي نفثت الأدخنة والمواد المسببة للتلوث، ولاسيما القديمة منها المتواجدة في مناطق قريبة من الأماكن السكنية[31].

ويمكن تصنيف المعالجات التي من شأنها الحد من آثار التلوث البيئي إلى: التدابير المتعلقة بالأسباب الطبيعية التي تؤدي إلى تلوث الهواء الناتج عن انفجار البراكين والزلازل والفيضانات، فيمكن معالجة ذلك عن طريق وضع الأجهزة اللازمة لرصد تلك الظواهر الطبيعية لمعرفة وقت حدوثها لتوقي الأضرار التي تنتج عنها أو التقليل منها أسوة بالدول المتقدمة. وهناك التدابير المتعلقة بالأسباب الصناعية والتي يتحمل الإنسان حدوثها، وبخصوص هذا النوع فقد تلعب التشريعات التي تضعها الدولة دوراً فعالاً في معالجة ذلك من خلال تحديد الأماكن الخاصة بالمعامل والمصانع، وتحديد الشروط اللازمة لها بحيث تؤدي إلى عدم تلوث البيئة، والمضي في مراقبة التلوث وقياسه على وفق الطرائق الحديثة. والعمل على إيجاد البدائل التي يمكن الاستفادة منها في تقليل نسبة التلوث مثل: امتلاك الطاقة المائية لتوليد الطاقة الكهربائية بشرط تأمين الغاز المطلوب لها. ووضع مواصفات قياسية للمركبات كأنْ يتم الابتعاد عن المركبات المعتمدة على الديزل. ومن التدابير الأخرى هي تلك المتعلقة بنقل المواد الأولية في أماكن مخصصة لها وعدم وضعها في الطرق العامة والعمل على إنشاء وحدات خاصة لحرق النفايات والفضلات الصناعية على وفق الأساليب الصحية الحديثة، وعدم حرقها بالطرائق الاعتيادية وعلى مقربة من أماكن السكن.

ومن جهة أخرى يجب قطع كل اتصال بين مجاري تصريف مياه الأمطار ومجاري تصريف المياه الثقيلة. وإلزام أصحاب المصانع والمعامل التابعة للقطاع الخاص بوجوب معالجة المياه القذرة المتخلفة من المصانع قبل تصريفها إلى مجاري مياه الأمطار. وعدم تصريف مياه المجاري والمخلفات الناتجة عن العمليات الكيميائية وغيرها إلى الأنهار والبحيرات أو مصادر المياه مباشرة إلاَّ بعد عمليات إزالة التلوث منها. وغير ذلك من الإجراءات التي تمنع التلوث.

المبحث الثالث- اتجاهات التنشئة الاجتماعية في الحد من خطورة التلوث البيئي

1- تلوث البيئة بوصفه مشكلة اجتماعية

برزت مشكلة التلوث البيئي بوضوح مع مجيء الثورة الصناعية، وامتدت آثارها لتشمل الإنسان وممتلكاته والأنظمة البيئية السائدة، ويصفها البعض على أنَّها الوريث الذي حل محل المجاعات والأوبئة لخطورتها وعمق أذاها الذي امتد إلى مجالات الحياة البشرية المادية والصحية والنفسية والاجتماعية كلها[32].

ويجدر بنا أنْ نلقي نظرة سريعة على التلوث والملوثات وأسبابها كيما يتضح (دورنا) في وجودها وبالتالي مدى اضطهادنا للبيئة وتخريبها.

التلوث يتضمن التغيرات الكمية أو الكيفية في المكونات التي تتكون منها البيئة الحية وغير الحية، والبيئة هنا لا تستطيع أنْ تستوعب تلك التغيرات فتسبب الأضرار لجميع الكائنات الحية بما فيها الإنسان بشكل مباشر وغير مباشر. وللتلوث مصادر طبيعية وأخرى صناعية- من صنع الإنسان- يطلق عليها الملوثات (Pollutants)[33] وتشير إلى المواد أو الميكروبات أو الطاقة التي تلحق الأذى بالإنسان وتسبب له الأمراض أو تؤدي إلى هلاكه[34].

وتصنَّف الملوثات بحسب نشأتها أو بحسب مسبباتها، فمن حيث النشأة تقسم إلى: ملوثات طبيعية وملوثات مستحدثة. والطبيعية: هي التي تنتج من مكونات البيئة ذاتها دون تدخل الإنسان، مثل: الغازات والأتربة وحبوب اللقاح والجراثيم.. وغيرها. أمَّا المستحدثة أو الصناعية

فتتكون نتيجة لِما استحدثه الإنسان في البيئة وما ابتكره من اكتشافات مثل: وسائل الاتصال وما ينتج عنها من نفايات أو ما ينتج عن التفجيرات النووية وما تخلفه الصناعات... الخ[35].

أمَّا من حيث المسببات فتصنف الملوثات إلى: بيولوجية وكيميائية وفيزيائية. والملوثات البيولوجية، هي الأحياء التي إذا وجدت في مكان أو زمان أو كم غير مناسب تسبب أمراضاً للإنسان ونباتاته وحيواناته، أو تستهلك قدراً كبيراً من النبات والحيوان، أو تتلف منشآت أقامها الإنسان. والملوثات الكيميائية، هي المبيدات بأنواعها والغازات المتصاعدة من الحرائق والسيارات والمصانع والبترول ومشتقاته والرصاص ..الخ. وتشير الملوثات الفيزيائية إلى الضوضاء والتلويث الحراري والإشعاعات بأنواعها المختلفة[36].

وإذا استثنينا الملوثات الطبيعية والبيولوجية فإنَّ معظم الملوثات البيئية هي من صنع الإنسان أو وجدت بسببه وهذا ما يجعلنا نقول: (أنَّ إنسان اليوم يدمر ذاته)، وبتوضيح أكثر يمكن القول: إنَّ الإنسان ومنذ عصر الصناعة ومروراً بالحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الباردة قطع شوطاً مؤلماً تجسد في قدرته على تدمير ذاته بذات القدرة على تدمير الطبيعة المحيطة به؛ ويسمي البعض تلك المرحلة مرحلة الخصام مع البيئة. بيد أنَّ العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين شهدت اهتماماً كبيراً بموضوع البيئة، ومحاولة التصدي لمشكلاتها من خلال التخطيط والتوعية بها ودعوة الناس إلى الاعتدال في التعامل مع عناصرها. وما تجاوب دول العالم مع دعوة الأمم المتحدة لحضور مؤتمر البيئة البشرية الذي عقد في ستوكهولم في أكتوبر سنة (1972) إلاَّ دليلاً شاخصاً لذلك الاهتمام، حيث وضع المجتمعون تصوراً شاملاً لمشكلات البيئة الراهنة والمستقبلية. ولعلَّ أبرز ما صدر عن هذا المؤتمر الدعوة للعمل نحو إيجاد وعي بيئي لدى كل فرد في المجتمع العالمي يؤدي به إلى المشاركة في حماية البيئة ورعايتها[37].

وتأكيداً لذلك تأسست كثير من التنظيمات والمؤسسات التي اهتمت بهذه القضية على جميع الصعد المحلية والإقليمية والدولية على حد سواء، وتحوّل هذا الاهتمام حتى وصل إلى اهتمام يشغل المؤسسات الأكاديمية والعلمية. وهذا يعني ظهور اتجاه فكري عام يستهدف إثارة الوعي البيئي يمكن أنْ يمثل بداية مرحلة المصالحة مع البيئة[38].

وبالرغم من المصالحة المعلنة مع البيئة إلاَّ أنَّ العديد من مجتمعات العالم النامي مازالت تعيش في خصومة مع البيئة ذلك لمعاناتها المستمرة من معدلات التلوث العالية، ولعلَّ السبب الأوّل في ذلك يعود إلى سعي المجتمعات المتقدمة إلى تصدير التكنولوجيا التي هجرتها إلى هذه المجتمعات والتي لعبت دوراً أساسياً في تلوث بيئتها وتدمير توازنها، ثم سعي تلك الدول إلى دفن نفاياتها الذرية في بعض مجتمعات الدول النامية لقاء بعض المساعدات التي لاتسمن من جوع ولا تغني من خوف والتي تدمرها على المدى البعيد.

إنَّ القول بمسؤولية الدول المتقدمة عن تدمير البيئة في المجتمعات النامية لا يعني إعفاء أبناء الدول النامية من مسؤولية تدمير بيئتهم الطبيعية، فإذا نظرنا إلى ما حولنا من طبيعة سندرك ذلك من خلال مظاهر التدمير العديدة والمتنوعة، فإلقاء جثث الحيوانات النافقة في مجاري الأنهار أو بالقرب من المنازل، ومشاهدة جثث الحيوانات على أرصفة الشوارع العامة خارج المدن تعدّ مشاهداً مألوفة لكل مسافر، وتجريف التربة الصالحة للزراعة وتحويلها إلى مواد بناء، وزحف المناطق السكنية على الأراضي الزراعية، فضلاً عن عادم الاحتراق لآلاف من المركبات، ونواتج المصانع، والمولدات الكهربائية، وأكداس القمامة المنتشرة في المدن والأرياف، وضجيج المركبات والموسيقى العالية في المقاهي والمنتديات والمركبات.. الخ مما يحدث باسم التنمية والتطور والتقدم؛ لنجد أنفسنا في مواجهة دائرة مفرغة ومحكمة، كل دورة فيها تقود إلى كثير من المظاهر السلبية الضارة بالإنسان والبيئة معاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه (من المسؤول عن كل ذلك التدمير البيئي؟) وللإجابة على هذا السؤال لابد من القول بوصفنا جزءاً من النظام البيئي، نؤثر فيه ونتأثر به، فنحن جميعاً مشاركون في هذه (الجريمة) بدءاً من المواطن العادي وصولاً إلى المسؤول السياسي والاقتصادي والاجتماعي والصحي والإعلامي والتربوي والديني، لأنَّنا لم نؤدِ أدوارنا ونتحمل مسؤولياتنا تجاه البيئة التي وهبها لنا الله ♥ لنستمد منها قوتنا وأسباب نمونا الفكري والمادي والأخلاقي والاجتماعي والروحي ولتكون مصدراً لصحتنا وملاذاً آمنا لنا ولأجيالنا القادمة، وبدلاً من ذلك أصبحت مصدراً لبؤسنا وخطراً على صحتنا، وفي ذلك تشير العديد من الدراسات الطبية إلى العلاقة القوية بين كمية التلوث في الجو ونسبة الوفيات أو المرض بأمراض معينة، مثل: أمراض الجهاز التنفسي وأمراض العيون وتسوس الأسنان والجيوب الأنفية وغيرها[39].

2- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يصبح الفرد عن طريقها منسجماً في جماعة اجتماعية، من خلال تعلم ثقافتها، ومعرفة دوره فيها. فالتنشئة عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد- طفلاً، فمراهقاً، فراشداً، فشيخاً- سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكّنه من مسايرة جماعته والتوافق معها[40]. فالطفل يمر بمرحلة حرجة عندما يستدمج القيم والاتجاهات والمعايير والأدوار التي تشكل شخصيته، وتؤدي إلى اندماجه في مجتمعه. وعليه يمكن وصف أي نشاط يبذل لتعلم دور اجتماعي جديد تنشئة اجتماعية. والتنشئة عملية مستمرة طوال الحياة وتعمل على تحقيق الوظائف الآتية[41]:

1- إكساب المعرفة، والقيم، والاتجاهات، والمعايير والرموز أنماط السلوك كافة.
2- إكساب العناصر الثقافية للجماعة، والتي تصبح جزءاً من تكوينها الشخصي.
3- التكيف مع البيئة الاجتماعية لاسيما من ناحيتي العضوية والانتماء، فالفرد ينتمي إلى أسرة وإلى عشيرة وإلى بلدة وإلى وطن.
4- ضبط السلوك الاجتماعي للأفراد من خلال إكسابهم وتعليمهم لوسائل الضبط الاجتماعي.
5- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.
6- تحويل الفرد من طفل يعتمد في نموه على غيره إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية.

وانطلاقاً من إيماننا العميق أنَّ مشكلة تلوث البيئة في مجتمعاتنا النامية ترتبط إلى حدٍ بعيدٍ بعملية التنشئة الاجتماعية في وجودها، الأمر الذي يجعل من هذه التنشئة منطلقاً إلى تنمية الوعي البيئي- منذ الصغر- القائم على أخلاق اجتماعية جديدة ترتبط باحترام البيئة بوصفها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان طيلة حياته، ويستمد منه مقومات حياته من غذاء وكساء ويمارس فيه علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، ما يستوجب الحفاظ على هذا الإطار بفهمه فهماً صحيحاً بكل عناصره ومقوماته، والعمل بجد على حمايته وتحسينه، والسعي للحصول على رزقه ويمارس علاقاته فيه دون إتلاف أو إفساد. وذلك يمكن أنْ يتم من خلال المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع والذي يتلخص واجبها على النحو الآتي:

1- توضيح البيئة ومكوناتها وعناصرها لأفراد المجتمع.

2- توضيح الفائدة التي يمكن أنْ يحصل عليها الأفراد من بيئتهم.
3- توضيح الأخطار التي يمكن أنْ تلحق بالبيئة نتيجة للسلوكيات غير الإيجابية من قبل الأفراد.
4- توضيح المردودات والفوائد التي تقدمها البيئة للإفراد عند تعامله الايجابي معها.

وهذا يقودنا إلى دراسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تسهم في هذه العملية مع الإشارة إلى ما يمكن أنْ تقوم به من دور في حماية البيئة من التلوث، وهذه المؤسسات هي:

الأسرة:

أكدت النظم الاجتماعية كافة، ومنذ أقدم الأزمان، والفلاسفة كافة منذ عهد (أفلاطون) والأديان الدراسات الاجتماعية كافة على أهمية الأسرة وموقعها في المجتمع بوصفها الوحدة الأساسية في بناء المجتمع التي يتم فيها تجمع أفراد المجتمع على شكل جماعات أولية، وكل جماعة منها هي جماعة اقتصادية تتميز بالتعاون والتعاطف، وتوفر السكن والاستقرار والحماية والرعاية والتربية المجتمع عن طريق الإنجاب، وتمثل صلة الارتباط مابين الفرد والمجتمع، وتؤسس رابطة العضوية بين أبنائها ومجتمعهم، فالأسرة هي المجتمع ذاته لكن بشكل مصغر[42]. وأهم وظائفها التنشئة الأولى، وتشاركها في هذه الوظيفة قنوات أخرى مثل: المدرسة ودار العبادة ووسائل الإعلام.. وغيرها[43].

ومن الملاحظ أنَّ الطفل لا يكون سلبياً في عملية التنشئة الاجتماعية وبعض المظاهر السلوكية؛ بل أنَّ شخصيته وسماته والعوامل الأخرى في المجال النفسي والاجتماعي تحدد مدى تقبله لتأثير الأسرة في سلوكه ما يجعله صورة طبق الأصل لما حرصت على تنشئته اجتماعياً عليه[44].

ويمكن عرض وظائف الأسرة التنشيئية في مجال حماية البيئة من التلوث على النحو الآتي:

1- تعمل على تعليم الطفل ما يجب عمله إذا ما أراد أنْ يندمج في المجتمع ويطور إمكاناته ويجد إشباعاً واستقراراً مثمراً لحياته وذلك بتنسيق سلوكه مع الآخرين متعاوناً معهم في الحفاظ على البيئة الطبيعية المحيطة ومكيفاً لتلك البيئة ومعدلاً فيها بما يجعلها ملائمة له.
2- تعمل على غرس مفاهيم وقيم العناية بالنفس والتدريب على النظافة بوصفها مطلباً أساسياً للحياة الاجتماعية وممارسة تلك القيم خارج نطاقه الذاتي إلى نطاق المجتمع الأوسع.
3- تسعى إلى غلغلة مفاهيم الضبط الاجتماعي (Social Control) في شخصيات أطفالها من خلال تعليمهم الطاعة والاحترام وما مقبول اجتماعياً وما مرفوض، وأنَّ هناك ثواباً وعقاباً، أي تعلمهم قواعد الضبط المُرضية للمجتمع، والقواعد المرفوضة التي يجب أنْ يعدلوها طبقاً لقواعد المجتمع وأسس ضبطه، ومعظم هذه القواعد مرتبطة بالبيئة المحيطة وعدم العبث فيها بما يؤدي إلى تشويه صورتها الطبيعية[45].
4- ويرى (حامد زهران) بعض الملاحظات على دور الأسرة في حماية البيئة نذكر منها:
- إنَّ الأسرة السعيدة تُعدّ بيئة نفسية طيبة للنمو.
- إنَّ الأسرة المضطربة تُعدّ بيئة سيئة للنمو فهي بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية وجناح الأحداث[46].

وما يهمنا ونحن بصدد الكلام عن الأسرة والبيئة الطبيعية هو الوصول بالأسرة إلى بيئة صالحة للنمو بشكل يتيح تهيئة الظروف المناسبة لتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية ونفسية بما يدعو إلى تبني الأسرة للاتجاهات والقيم والأفكار والمعايير الإيجابية تجاه البيئة الطبيعية ونقل تلك الاتجاهات والقيم إلى الأبناء وتنأى بهم عن السلوك اللاجتماعي وغير السوي تجاه البيئة والذي ينتج عنه تلوث البيئة واستنزاف مواردها.

المدرسة:

هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للأفراد[47]. ومعروف أنَّ المدرسة بحكم الوظيفة التي تؤديها توسع الدائرة الاجتماعية للطفل ويتعلم فيها مزيداً من المعايير الاجتماعية في شكل منظم على وفق منهج أعدَّ بدقة بحيث يتناسب مع نموه الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وتعلمه كثير من المعارف والمهارات التي تسهم في تدعيم الاتجاهات والقيم المرغوبة، وتعلمه توقعات المجتمع السلوكية منه، وأسس الدين وتربيه على العبادات الدينية وترّسخ في نفسه المثل الإنسانية والاجتماعية المستمدة من الدين، وتسهم في بناء شخصيته القويمة وتحصنها ضد الانحراف، وتبصّره بمضار الانحراف وأنواع السلوك المنحرف مثل: السرقة ومعاشرة رفاق السوء والاعتداء على الممتلكات العامة والاعتداء على البيئة[48]. كذلك يمكن للمدرسة أنْ تحقق كثيراً من الأهداف والأغراض المرتبطة بالتربية البيئية التي يمكن تحديدها على النحو الآتي[49]:

1- معاونة التلاميذ على فهم موقع الإنسان في إطاره البيئي والإلمام بعناصر العلاقات المتبادلة التي تؤثر على ارتباط الإنسان بالبيئة الطبيعية.
2- إيضاح دور العلم والتكنولوجيا في تطوير علاقة الإنسان بالبيئة وما يترتب على إخلال توازن العلاقات من نتائج تؤثر عل حياة الإنسان.
3- إبراز فكرة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والحضارية والقوى الطبيعية.
4- تكوين وعي بيئي لدى التلاميذ وتزويدهم بالمهارات والخبرات والاتجاهات الضرورية التي تجعلهم إيجابيين في تعاملهم مع البيئة.
5- تأكيد أهمية التعاون بين الأفراد والجماعات والهيئات للنهوض بمستويات حياتهم البيئية.
6- الاهتمام بالمشكلات البيئية في إطار المدرسة ذاتها وانفتاحها على البيئة الخارجية من شأنه أنْ يساعد في تربية التلاميذ وإعدادهم ليكونوا مواطنين إيجابيين في مواجهة هذه المشكلات.

وبناءً على ما تقدم نستطيع القول: إنَّ المدرسة- ومن خلال نظامها ومناهجها وأنشطتها، وعلى وفق أهدافها التربوية والتعليمية والاجتماعية- يمكن أنْ تُعِدّ جيلاً واعياً ببيئته ويحمل اتجاهات وقيماً إيجابية نحوها، الأمر الذي يساعد في الحفاظ على الإمكانات البيئية المادية والبشرية وعدم تعرضها لاختلال التوازن وبالتالي التلوث.

دُور العبادة:

يعد الدين أهم وسيلة من وسائل ضبط السلوك الإنساني بالوجهة التي يرتضيها المجتمع، ومن أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً فيما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية الأخرى، فليس ثمة عاطفة إنسانية أبعد غوراً وأرسب تأثيراً في مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية، لذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته، ووضعه دوركهايم (1917 -1858) (E.Durkheim) على قمة النظم الاجتماعية[50]. ويرى أوجست كومت (1858-1798) (A.Comt) أنَّ الدين أساس الأخلاق والمقاييس الاجتماعية، فهو الذي يوحد بين أفراد المجتمع وينظم حياتهم ويقوي الروابط الروحية بينهم[51]. والدين بالنسبة لماكس فيبر ((M.Weber 1920-1864)) المحرك الأساس للأنشطة الاقتصادية التي يمارسها المجتمع[52]. بل أنَّ بعضهم يرى إذا ما ضعف العامل الديني لدى الناس فإنَّه يؤدي إلى تراجع الإنسانية نحو الأشكال البدائية للسلوك، لذلك فإنَّ تقدم المجتمع يتضح من مدى تمسك أفراده بالقيم الدينية[53].

وتقوم دُور العبادة بوصفها الأماكن التي تمارس فيها الطقوس الدينية بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص أهمها: إضفاؤها على قيمها وقواعدها صبغة القداسة، وثبات المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد وإيجابيتها، والإجماع على تدعيمها[54].

ويمكن أنْ نذكر أثر دُور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية باختصار بما يأتي:

1- تزود الأفراد بشيء من الهدوء وسلامة التفكير في عالم اليوم المليء بالمخاطر والمشكلات والشكوك والأوهام والعنف والفساد بأشكاله كلها، ودُور العبادة تفسر وتبرر هذه الأمور وتعطي الأفراد نوعاً من القناعة والطمأنينة.

2- توحد الجماعة التي تؤمن بمعتقد معين، من خلال تأكيدها على السمو الأخلاقي للمجتمع وتحقق التضامن الاجتماعي، فهي قوة توحيدية كبرى للمجتمعات البشرية جميعاً[55].

3- تعلم الأفراد والجماعات التعاليم الدينية والمعايير السلوكية التي تحكم سلوكياتهم وتمدهم بالإطار السلوكي المقبول اجتماعياً.

4- تنمي الضمير عند الأفراد، والضمير يمثل الشعور الذي يوجد لدى الفرد فيما يتعلق بسلوكه الخاص بالصواب والخطأ وما يترتب على ذلك من نتائج، ويتكون الضمير لدى الفرد نتيجة لخبرته مع الجماعة خلال التنشئة الاجتماعية[56].

ويمكن في هذا المقام أنْ نشير إلى أهمية دُور العبادة في الأديان السماوية في عملية التنشئة الاجتماعية لنقف على الدور الذي يمكن أنْ تضطلع به في حماية البيئة من التلوث. فالمعبد اليهودي يمثل أهمية كبيرة في حياة اليهود، وهو مكان للعبادة ومركز للتعليم ومكان تجتمع فيه جماعات اليهود لمناقشة أمورها الدنيوية، وهو مكان للترويح وممارسة الأنشطة المتعلقة بالاحتفالات أيضاً، بل هو يمثل رمز الحياة والبناء الأساس المنظم لها لدى اليهود[57]. وقد جاء في (التلمود، السبت، 31أ) ما نصه: (إنَّ ما تراه أنت بغيضاً لا تفعله بجارك، ذلك هو مجمل الشريعة وما بقي فشرح وتفسير)، وفي ذلك دعوة واضحة إلى المحافظة على الطبيعة وحب الخير بين الناس.

وعندما ظهرت المسيحية بوصفه ديانة اهتمت منذ عهودها الأولى بمساعدة الفقراء والمحتاجين والمرضى والأيتام والعجزة، فتعاليم السيد المسيح ﷺ، الله جيد، قوي وعادل ومستقيم وغفور ورحوم، لذلك على الناس أنْ يلجئوا إليه ويطلبون مساعدته من خلال الصلوات التي تتم في الكنائس التي تعد منابع الخدمات، كذلك فالناس يجب أنْ يحبوا بعضهم صديقاً أو عدواً[58]. من هنا تمثل الكنيسة أهمية قصوى فمن خلالها تتم التنشئة الاجتماعية وتلقن تعاليم الدين المسيحي، وتقدم أوجه الرعاية الاجتماعية الأخرى كافة.

أمَّا الدين الإسلامي الحنيف فقد اتخذ المسجد مكاناً للصلاة ومثابة يجتمع فيها المسلمون، وداراً للإفتاء، ومركزاً لتحفيظ القرآن الكريم ومدارسة علومه المختلفة[59].

وإذا كان المنزل يجمع أفراد الأسرة الواحدة تحت سقف واحد، فإنَّ المسجد يجمع المجتمع تحت سقفه بعدّه أسرة واحدة ليتعلم فيه المسلم كيف يتفقد أخاه إذا غاب عن المسجد، فيعوده إذا كان مريضاً، ويعينه إذا كان محتاجاً. وبذلك تسود المجتمع روح التواصل والتعارف والعلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع[60]. والمسجد على وفق هذا المفهوم محور الوحدة بين المسلمين، وخير مكان يمكن أنْ يلتقي فيه المسلمون لأداء عباداتهم، ولعقد اجتماعاتهم بجدية واحترام.

من خلال تكوين المسجد للشخصية الإسلامية، يدرب المصلي على النظافة والطهارة من خلال الوضوء وأخذ زينة الفرد عند التوجه للمسجد، قال ﷻ :❤ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَكُلُواْ وَاشرَبُواْ وَلاَ تُسرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسرِفِينَ﴾ الأعراف/ 31، كذلك يربي الشخصية الإسلامية على التزام آداب المسجد بالتنزه فيه عن لغو الحديث وصخب القول والانشغال بلهو أو تجارة، قال ﷻ :❤ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلهِيهِم تِجَارَةٌ وَلاَ بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبصَارُ لِيَجزِيَهُمُ اللهُ أَحسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضلِهِ وَاللَّهُ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ﴾ النور/ 36- 37- 38.

وعليه فإنَّ دُور العبادة وإنْ كانت أقيمت بوصفها أماكن للعبادة وتثبيت العقيدة وتقوية أركانها في نفوس المسلمين، والدعوة إلى خير المعاملات ونبذ العنف والجريمة؛ إلاَّ أنَّها يمكن أنْ تؤدي دوراً هاماً وأساسياً في إماطة اللثام عن كثير من قضايا المجتمع ومشكلاته مثل: حوادث المرور التي تذهب بأرواح الأبرياء يومياً، ومشكلات الفراغ وكيفية الاستفادة منها، ومشكلات تلويث البيئة وما يرتبط بها من أسباب أو غيرها من موضوعات مهمة في حياة المسلمين.

ويمكن لخطيب المسجد أنْ يرسم منهجه الذي يهدف إلى التصدي لمشكلة تلويث البيئة وبيانه لدور التنشئة الاجتماعية البيئية في الحد من تداعيات هذه المشكلة على الفرد والجماعة والمجتمع من خلال غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس الجميع صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً تجاه البيئة ومن القيام بالأعمال التالية[61]:

1- القيام بالتوعية الدينية للأفراد ذلك بأنَّ ﷻ ❤قد جعلهم مستخلفين في الأرض وعليهم حمايتها من الفساد والتشويه، والاستفادة من مواردها عملاً بقوله ﷻ :﴿ وَلاَ تُفسِدُواْ فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاَحِهَا﴾ وقوله ﷺ :﴿ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ وعملاً بقول رسول الله ✕:)ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي هو على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو ومسؤولٌ عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته([62]، وقوله ✕ أيضاً: (بينما رجل يمشي في طريق إذ وجدَ غصن شوك فأخذه فشكر الله له فغفر له)[62].

2- توعية المواطنين بالالتزام بالتعاليم الدينية التي تحظ على عدم التبذير في استهلاك المياه من أجل تقليل مياه الصرف الصحي التي أصبحت مشكلة قومية، والتوعية بعدم قطع الأشجار والنباتات الخضراء لأنَّها تقلل كمية الأوكسجين اللازمة للحياة، وعدم تجريف التربة

الزراعية، لأنَّ ذلك يقلل من خصوبتها، وكذلك التوعية بعدم البناء في الأراضي الزراعية لأنَّ المجتمع بحاجة إليها حالياً ومستقبلاً لإنتاج الغذاء، والتوعية بعدم التدخين لتجنب أضراره وعدم إلقاء القمامة في الشوارع أو في الأماكن غير المخصصة لها وغير ذلك.

3- حث الناس على الاقتصاد في استخدام موارد البيئة بحيث يتم استخدامها بطريقة مثلى.

4- حث الناس على استخدام المخلفات من أجل التنمية مثل: تحويل فضلات المواشي إلى سماد عضوي أو استخدام بقايا المواد الغذائية في تربية الدواجن.

وسائل الإعلام:

الإعلام هو نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء من المرسل إلى المتلقي بهدف توصيل رسالة معينة[64]. ويتم ذلك خلال أدوات ووسائل معينة مثل: الكتب والصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والإنترنت وأجهزة النقال... وغيرها من الوسائل التي تخاطب أعداداً غفيرة من الناس دون أنْ تربطهم معرفة شخصية داخل الدولة الواحدة أو خارجها[65].

ولوسائل الإعلام الجماهيرية تأثير كبير على أفراد المجتمع، فهي المصدر الأساس تقريباً لاستقاء الأنباء ومعرفة تفاصيل الأحداث المحلية والعالمية، وتقوم بدورها في التعليم والتثقيف والتنشئة والترفيه والتوجيه، وتلعب دوراً فعالاً في تكوين الصور الذهنية للأفراد حول العديد من المواضيع ومنها البيئة، ويمكن أنْ توظف وسائل الإعلام توظيفاً جيداً يخدم قضايا التنمية وتجند الطاقات وراءها، أو العكس تقف بالضد منها[66]. فما تعرضه وسائل الإعلام في أي بلد قد يكون له آثار مدمرة على المجتمع بسبب إجهازها على القيم الراسخة وأخلاق المجتمع ودينه وعلاقاته وتشجيعه للفردية على حساب تماسك المجتمع ووحدته.

وتقوم وسائل الإعلام المتعددة بدور وظيفي واضح في عمليات التنشئة والتربية والتثقيف للأجيال المتعاقبة منذ مرحلة الطفولة وحتى مراحل عمرية متقدمة، ويمكننا بيان أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الآتي:

1- نشر معلومات متنوعة في المجالات كافة والتي تناسب الأعمار جميعها.

2- اشباع الحاجات النفسية مثل: الحاجة إلى المعلومات وإلى التسلية والأخبار والمعارف والثقافة العامة، ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات وتعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة.

3- تيسير التأثر بالسلوك الاجتماعي في الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام ومواد إخبارية[67].

أمَّا دورها في المحافظة على صحة البيئة وحمايتها فيمكن عرضه على النحو الآتي:

1- تأثيرها اليومي على الإنسان في كل وقت ومكان ما يساعد على غرس المفهوم الايجابي نحو البيئة.

2- قدرتها على متابعة الأحداث البيئية، وتطور تقنياتها التي تعطيها قدرة متجددة على الحركة لا تتوقف تستطيع أنْ تخلق وعياً بيئياً سليماً بين الناس.

3- تعد وسائل الإعلام صاحبة الصوت الأعلى الذي يفرض نفسه على الجميع والذي يجعل الناس يتقمصون النموذج البيئي السليم.

4- يمكن لوسائل الإعلام أنْ تخطط لحملات إعلامية عن البيئة وبشكل مستمر وأنْ تفتح ملف البيئة وتنشر الأبحاث البيئية وتعمل على تجنيد الرأي العام ضد الكوارث البيئية مثل: التجارب النووية... وغيرها[68].

جماعة الصحبة أو الرفقة:

وهي جماعة أولية تتميز بالتماسك، وبعلاقات المودّة، تتكون من أعضاء متساوين من حيث المكانة، لهذا تعد جماعات اللعب عند الأطفال جماعات صداقة أو صحبة، وهي ذات أهمية كبرى في تكوين نماذج مناسبة للتوحد نظراً لأنَّها متحررة نسبياً من تدخل الكبار وسيطرتهم. وعلى الرغم من أنَّ المصطلح أُستخدم غالباً للإشارة إلى جماعات الأطفال أو جماعات الفتيان والفتيات الأقل من سن العشرين فإنَّه كذلك يطبق على جماعات الراشدين التي يتميز أعضاؤها بالمكانة المتعادلة[69].

والصحبة عامل مهم في نمو الطفل نفسياً واجتماعياً، وهي تؤثر في قيمه وعاداته، وطريقة معاملته لرفاقه، حيث يجد الطفل مجموعة من الأفراد الذين يتصل بهم ويقاربونه في العمر والميول. وعن طريق الصحبة يتم تكوين جانباً مهماً من الاتجاهات والأدوار والقيم الاجتماعية[70].

وتبدو أهمية الصحبة في عملية التنشئة الاجتماعية في ما تحققه من تأثيرات متعددة على الفرد نذكر منها[71]:

1- تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.

2- القيام بأدوار اجتماعية جديدة نحو البيئة.

3- نمو الولاء للجماعة والمنافسة مع الجماعات الأخرى في كثير من النشاطات الموجهة للعناية بالبيئة.

4- إتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستمد من معايير السلوك المناسبة للتعامل مع البيئة.

5- تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من الموضوعات البيئية.

6- إتاحة فرصة تحمل المسؤولية نحو البيئة.

7- تصحيح التطرف والانحراف في السلوك بين أعضائها لاسيما السلوكيات الموجهة ضد البيئة.

8- اشباع حاجاته إلى الانتماء والمكانة.

مما سبق يمكن القول: أنَّ جماعة الصحبة أو الرفقة يمكن أنْ تمارس دوراً كبيراً في مجال حماية البيئة من التلوث سواء كانت بيئة ريفية أم حضرية- لاسيما- إذا امتدت إليها يد العون والتوجيه من قبل المؤسسات الموجودة في المجمع مثل: الأسر والمدارس والمساجد... الخ.

أنَّ كلامنا عن المؤسسات الاجتماعية السابقة لا يعني أنَّها المؤسسات الوحيدة التي يمكن أنْ تقوم بدور إيجابي في مجال البيئة، إذ أنَّ المؤسسات والمنظمات الأخرى في المجتمع تستطيع أنْ تؤدي دوراً فاعلاً لاسيما المصانع والمستشفيات والمعاهد العلمية والجامعات والمنظمات الوطنية مثل: اتحادات الطلبة والشباب والنساء... وغيرها من المؤسسات الحكومية والأهلية، تستطيع جميعاً أنْ تقوم بعملية التوعية البيئية في حدود الشرائح الاجتماعية التي تقع في حدود مسؤولياتها واهتماماتها.

نتائج البحث وتوصياته

نتائج البحث ويمكن وضعها في صنفين هما:

نتائج عامة

1- التلوث البيئي يشكل مشكلة اجتماعية تعانيها المجتمعات الصناعية المتقدمة والمجتمعات النامية على حدٍ سواء. ذلك أنَّ القول بمسؤولية الدول الصناعية المتقدمة عن مظاهر التلوث البيئي الواضحة في المجتمعات النامية والعربية منها بالذات لا يعفي تلك المجتمعات من مسؤوليتها الكبيرة في هذا التلوث الذي تقف خلفه مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي يستوجب من الباحثين والمتخصصين دراسة مدى فاعلية هذه العوامل والوقوف على مدى ارتباطها بهذه المشكلة المركبة.
2- التقدم التكنولوجي يشكل واحداً من أهم أسباب التلوث البيئي، فقد أسهم التقدم التكنولوجي للإنسان في السيطرة على البيئة، ومصادرها أكثر فأكثر، ومن ثم زاد من استنزافه لتلك العناصر، والإخلال بتوازنها، وقد أدى هذا التقدم إلى زيادة الإنتاج وتحسينه دون النظر إلى آثاره السلبية.
3- أنَّ القوانين والتشريعات المتعلقة بمعالجة مشكلات التلوث والتخطيط لبيئة نظيفة لم تكن بالمستوى المطلوب ما يجعل المسؤولية الملقاة على عاتق مكونات التنشئة الاجتماعية أكثر حضوراً في ممارسة أدوارها في تثقيف الناس بخطورة التلوث بأشكاله كلها.
4- المشكلات البيئية ليست نتاج التكنولوجيا وحدها، ولكنَّها وثيقة الصلة بأزمات السلوك غير المتكيف للإنسان. من هنا فعلاج تلك المشكلات لا يكمن في التكنولوجيا فقط؛ بلْ في التركيز على سلوكيات الإنسان وممارساته السلبية نحو البيئة والتي يسعى من ورائها لاشباع حاجاته على حساب الإضرار بها. فالحل الأنسب يبدأ من الإنسان نفسه وينتهي به، وأنَّ أفضل مداخل ذلك لحل هو مدخل التنشئة الاجتماعية.

نتائج خاصة بالتنشئة الاجتماعية

من خلال العرض السابق لموضوع التنشئة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث نضع النتائج الآتية:
1- كشف البحث عن أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية لأبنائها فيما يتعلق بحماية البيئة من التلوث ابتداءً من التأكيد على النظافة الشخصية ونظافة المنزل وانتهاءً بنظافة الشوارع العامة والبيئة المحلية.
2- توصل البحث إلى أنَّ المدرسة يمكن أنْ تؤدي دوراً مهماً في حماية البيئة من التلوث من خلال أدوارها التربوية في تنشئة تلاميذها منطلقةً من بيئتها الداخلية نحو البيئة المحلية الخارجية.
ولكن لم نقف على وجود أية محاولات جادة لإدخال الثقافة البيئية إلى المناهج الدراسية إلاَّ في حدود ضيقة وبالذات مرحلة الدراسة الابتدائية.
3- انتهى البحث إلى أنَّ دُور العبادة تقوم بدور مهم في عملية التنشئة البيئية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها: إحاطتها بهالة من التقديس، وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، والإجماع على تدعيمها. ومع ذلك مازالت دُور العبادة تمارس- وفي معظم الأحوال- وظيفتها الدينية التقليدية القائمة على الوعظ والإرشاد في الوقت الذي ظهرت فيه مجموعة هائلة من المتغيرات والعوامل التي أفقدت نعمة الطبيعة الخلابة توازنها البيئي.
4- أكد البحث على أهمية وسائل الإعلام وتأثيرها في تبني اتجاهات وقيم وسلوكيات إيجابية تجاه البيئة بوصفها الصوت المسموع الذي يصل صداه إلى أماكن بعيدة في الريف والحضر.
5- بالتوعية البيئية يمكن الوصول إلى الهدف المطلوب هو (حماية البيئة) من التلوث بكافة أشكاله.

توصيات البحث

إنَّ النتائج السابقة لهذا البحث تقودنا إلى اقتراح التوصيات الآتية:
1- ضرورة اعتماد الأسرة على أساليب التنشئة الاجتماعية الحديثة التي تسهم بفاعلية في حماية البيئة من التلوث، والتي شخصها علماء الاجتماع والنفس والتربية والسياسة وهي على النحو الآتي:
أ- العمل على رعاية الأبناء لاسيما الأطفال منهم وتحقيق المستلزمات المادية والصحية كافة ومتابعتهم دراسياً.
ب- التعاون البنّاء مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي يتعامل معها الأبناء مثل: المدرسة والمسجد والجماعات المرجعية في منحهم التنشئة الاجتماعية الايجابية نحو البيئة.
2- ضرورة توجيه الاهتمام للأسرة- لاسيما الريفية- من خلال تنظيم برامج أسرية من شأنَّها إكسابها العادات الصحية السليمة وتبصيرها بأساليب التنشئة الاجتماعية الايجابية، وتوعيتها بأساليب التخلص من النفايات المختلفة.
3- العمل على تعزيز دور المدرسة والمؤسسات التعليمية الأخرى للقيام بدورها في التربية البيئية السليمة من خلال برامجها ومناهجها الدراسية وأنشطتها الاجتماعية والتربوية.
4- تضمين موضوع البيئة بوصفه أحد المواد الدراسية الأساسية وفي المراحل الدراسية كافة ابتداءً من المرحلة الابتدائية وانتهاءً بالمرحلة الجامعية، وتدريب الكوادر التدريسية على التربية البيئية وحثهم على التطبيق الجاد لها عند ممارستهم لعملهم وبمختلف الوسائل التعليمية والزيارات الميدانية والأنشطة داخل المدارس وخارجها.
5- دُور العبادة مدعوة للإسهام الفعلي في التنشئة الاجتماعية البيئية، فالممارسة الدينية المبنية على قواعد الدين يجب أنْ تستجيب لمقتضيات الواقع بتناقضاته ومشكلاته كلها- لاسيما- البيئية منها، وتمارس ضبطها وتشكل ثقافتها على أفراد المجتمع بفاعلية وحيوية، فلا ينبغي أنْ تتخلف دُور العبادة في المجتمع عن الواقع الاجتماعي بما فيه من مثيرات واضطرابات بلْ تعمل على الارتقاء بالإنسان وتقويم سلوكه وحل صراعاته النفسية وحسمها لصالح الخير العام، لذا يجب أنْ لا تكتفي دُور العبادة بوظيفتها الدينية التقليدية القائمة على الوعظ والإرشاد فحسب بل ينبغي تجاوز ذلك إلى التقرب من الناس ومناقشة مشكلاتهم وهمومهم، وتفتح أبوابها إليهم وتقيم الندوات للأسر والمعلمين والطلبة والشباب، وتبصرهم بواجباتهم نحو بعضهم ونحو الإطار الذي يعيشون فيه جميعاً (البيئة الطبيعية).
6- نظراً للدور البارز الذي تلعبه وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة في تكوين شخصية الفرد وتطبيعه على أنماط سلوكية معينة؛ يمكن أنْ تسهم بفاعلية في حماية البيئة من التلوث، نقترح على القائمين عليها توجيه برامجها نحو التوعية الصحية والبيئية بما يحقق وعي الأفراد بها وحمايتها، بالإضافة إلى إقامة الندوات والمؤتمرات حول البيئة ودعوة الأهالي للمشاركة الإيجابية فيها وتوجيههم نحو حماية البيئة من التلوث والعمل على استغلال مواردها أفضل استغلال دون تشويه لاسيما في المناطق الريفية.

7- تستدعي الأهمية الكبيرة لجماعات الرفقة أو الصحبة في حماية البيئة من التلوث الاهتمام بها وفي إطار التنظيمات المتواجدة ضمن محيطها مثل: الأسر والمدارس والمساجد... وغيرها، حيث يمكن توعية أفرادها وتوجيههم نحو حماية البيئة على وفق برامج معدة مثل: الرحلات والمعسكرات والمناقشات الجماعية... الخ.
8- وضع القوانين والضوابط الرادعة لمن يسئ استغلال البيئة- لاسيما- أصحاب المصانع، وأصحاب المركبات وعدم منحهم رخص العمل إلاّ بعد التأكد من سلامة استغلالهم للبيئة ابتداءً من بمواقع العمل وانتهاءً بوسائل التخلص من الفضلات المرتبطة بالعمل. مع ضرورة تطوير هذه القوانين لتناسب الزمن الحالي، فكثير من المخالفات التي ترتكب ضد البيئة اليوم لم يكن المشرع في الوقت السابق قادر على تصور ضررها البالغ وذلك مع زيادة تسارع التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي أدى بدوره إلى زيادة الأضرار الهائلة التي تحدث للبيئة نتيجة هذه المخالفات.
9- تشديد الرقابة الصحية على أصحاب المطاعم ومحلات بيع الأغذية أو بيع اللحوم بأنواعها كافة، والفواكه والخضر للتأكد من سلامة عرضها أو تخزينها.
10- وضع أسس خاصة ومقاييس دقيقة لاستيراد المواد الغذائية من الدول المصدرة لها وإخضاعها للفحوصات المختبرية كي تحصل على ثقة الجمهور بمؤسسات الدولة ما ينعكس إيجاباً على التجاوب مع التعليمات الصادرة من الجهات المتخصصة.
11- إتلاف الأغذية الملوثة والاهتمام بتوعية المواطنين بخطورة هذه الظاهرة وشرح أبعادها والنتائج اللي تؤدي إليها بوسائل الإعلام كافة أو عن طريق الندوات المتخصصة لهذا الأمر.
12- توفير الكوادر الفنية في مجال صحة الأغذية وسلامتها من التلوث.
13- الاهتمام بالتثقيف الصحي من خلال وسائل الإعلام والمدرسة والأسرة ودور العبادة ...الخ. بدءاً بأهالي المدينة وانتهاءً بأهالي الريف- لاسيما- فيما يتعلق بطرائق استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة الخاصة بالزراعة.
14- ستبقى جميع التوصيات السابقة لا قيمة لها دون أنْ تعمل المؤسسات الرسمية ذات العلاقة بالبيئة على تحقيق بيئة اجتماعية صحية، عن طريق نهوضها بمهامها البيئية مثل: توفير أماكن مخصصة لرمي النفايات وتوفير مجاري الصرف الصحي ورصف الشوارع بالإسفلت وإنارتها وتوفير المياه النقية وإقامة الحدائق والمتنزهات العامة، وبذلك ستكون هذه المؤسسات بمثابة المثال أو القدوة التي تدفع الناس إلى الالتزام بالتوجيهات والأوامر والقوانين ذات العلاقة بالبيئة وحمايتها.

الهوامش

1- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص 456.
2- ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع، ترجمة هالة شيؤون، منشورات عويدات، بيروت، 1972، ص ص5- 9.
3- محمد السيد أبو المجد، دور الجمعيات الأهلية في حماية البيئة من التلوث "دراسة مطبقة على بعض الجمعيات المعنية بالبيئة في مصر، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، العدد الثالث، أكتوبر 1997، ص 262.
4- أحمد كامل... (وآخرون)، دراسات في علم الاجتماع، دار الجيل للطباعة، القاهرة 1974، ص 191.
5- لوسي مير، مقدمة في الانثربولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد، 1983، ص 356.
6- محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص450.
7- عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص90.
8- عبد الرحمن محمد عيسوي.دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974، ص238.
www.Kuwait25.com-9
10- أسامة جمعة علي العجمي، دور الحركات الاجتماعية في التوعية البيئية دراسة لحالة الحركة الكشفية بالمجتمع الليبي،إشراف أماني عزت طولان والمختار محمد إبراهيم، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة عين شمس، 2010- 2011، ص 15 (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
11- المرجع السابق نفسه، ص16.
12 -www.Kuwait25.com
13- رشيد الحمد ومحمد سعيد صبّاريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، العدد21- 22، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص149.
14- الوحيشي بيري، المشكلات الاجتماعية، المجلس الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، طرابلس، ليبيا، 2003-2004، ص217.
15- جابر إبراهيم الراوي، تلوث المدن العراقية، مجلة المدينة العربية، العدد الثامن عشر، السنة الرابعة، 1985، ص27.
16- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التكافل الاجتماعي البيئي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص31.
17- أسامة جمعة علي العجمي، مرجع سابق، ص 20.
18- السيد عبد الفتاح عفيفي، بحوث في علم الاجتماع المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص22.
19- محمد السيد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، أوراق شرقية، د. ب، 1997، ص ص11-12.
20 - www.dahsha.com
21- إحسان علي محاسنه، البيئة والصحة العامة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1991، ص56.
22- عبد اللطيف عبد الحميد العاني... (وآخرون)، المدخل إلى علم الاجتماع، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1990، ص ص253- 254.
23- المرجع السابق نفسه، ص253.
24- رائد عبد الرضا شيخان السامرائي، تلوث الهواء والماء والتربة إخطار بيئية تهدد حياة المواطن العراقي، كلية التربية ابن حيان، جامعة بابل.

www.uobabylon.edu.iq/.../action_news.aspx?fid
25- إحسان علي محاسنه، مرجع سابق، ص57.
26- رشيد الحمد ومحمد سعيد صبُّاريني، مرجع سابق، ص166.
27- المرجع السابق نفسه، ص157.
28- المرجع السابق نفسه، ص157.
29- عبد اللطيف عبد الحميد العاني... (وآخرون)، مرجع سابق، ص255.
30- إحسان علي محاسنه، مرجع سابق، ص ص58- 59.
31- عادل هادي ربيع ومشعان هادي، التربية البيئية، د. م، عمّان، 2006، ص112.
32- رشيد الحمد ومحمد سعيد صبُّاريني، مرجع سابق، ص148.
33- محمد عامر أبو المجد، دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص26.
34- سامح غرابيه ويحيى الفرحان، المدخل إلى العلوم البيئية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1987، ص99.
35- رشيد الحمد ومحمد سعيد صبُّاريني، مرجع سابق، ص ص150- 151.
36- المرجع السابق نفسه، ص ص152-153.
37- المرجع السابق نفسه، ص8.
38- محمد عامر أبو المجد، مرجع سابق، التمهيد.
39- محمد السيد ارناؤوط، مرجع سابق، ص19.
40- معن خليل عمر، البناء الاجتماعي: أنساقه ونظمه، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1999، ص132.
41- فهمي سليم الغزوي... (وآخرون)، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1992، ص ص190-191.
42- خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، ندوة فكرية حول الأمن الاجتماعي، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة، بغداد، 1997، ص54.
43- محمد مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص219.
44- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص ص 253- 254.
45- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص260.
46- حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 206.
47- إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط2، الجامعة الأردنية، 1979، ص134.
48- سامية محمد جابر، القانون والضوابط الاجتماعية: مدخل علم الاجتماع لفهم التوازن في المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص222.
49- محمد عامر أبو المجد، مرجع سابق، ص ص48- 49.
50- هاري إلمر بارنز، مقدمة في تاريخ علم الاجتماع، ترجمة صبحي محمد قنوص، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا، 2003، ص ص 642- 643.
51- إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دراسة تحليلية في تاريخ الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1991، ص132.
52- محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص ص129-130.
53- سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985، ص61.
54- محمد عامر أبو المجد، مرجع سابق، ص53.
55- كمال دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص295.
56- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مرجع سابق، ص85.
57- محمد أحمد عبد الهادي، الخدمة الاجتماعية الإسلامية، مكتبة وهبه، القاهرة، 1988، ص15.
58- مهنا حداد، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، 1991، ص302.
59- زكي محمد إسماعيل، نحو علم اجتماع إسلامي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1989، ص231.
60- عبد الرحمن جيره، دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية،21/ 2 حتى24/ 2 من عام 1425هـ، ص 5.
61- محمد السيد ارناؤوط، مرجع سابق، ص254.
62- الإمام مسلم، صحاح مسلم، ج4، كتاب الامارة، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث 20، تحقيق عبد الله أحمد أبو زيته، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص ص491-492.
63- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، الجامع الصحيح: سنن الترمذي، ج4، كتاب البر والصلة، باب إماطة الأذى عن الطريق، رقم الباب38، رقم الحديث1958، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ت، ص341.
64- سامي ذبيان، الصحافة اليومية والإعلام، دار المسيرة، بيروت،1987، ص13.
65- محمود عبد الرؤوف كامل، واقع المرأة العربية وصورتها في أجهزة الإعلام، مجلة البحوث الإعلامية، السنة الخامسة، العدد التاسع عشر، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، سرت، 1996، ص ص50-51.
66- المرجع السابق نفسه، ص51.
67- فهمي سليم الغزوي... (وآخرون)، مرجع سابق، ص198.
68- محمد السيد ارناؤوط، مرجع سابق، ص271.

69- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مرجع سابق، ص322.
70- فهمي سليم الغزوي... (وآخرون)، مرجع سابق، ص197.
71- محمد عامر أبو المجد، مرجع سابق، ص50.

المراجع

القرآن الكريم.
1- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة، 1967.
2- إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط2، الجامعة الأردنية، 1979.
3- إحسان علي محاسنه، البيئة والصحة العامة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1991.
4- إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دراسة تحليلية في تاريخ الفكر الاجتماعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1991.
5- الإمام مسلم، صحاح مسلم، ج4، تحقيق عبد الله أحمد أبو زيته، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
6- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، الجامع الصحيح: سنن الترمذي، ج4، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
7- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التكافل الاجتماعي البيئي، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
8- أحمد كامل... (وآخرون)، دراسات في علم الاجتماع، دار الجيل للطباعة، القاهرة، 1974.
9- أسامة جمعة علي العجمي، دور الحركات الاجتماعية في التوعية البيئية دراسة لحالة الحركة الكشفية بالمجتمع الليبي، إشراف أماني عزت طولان والمختار محمد إبراهيم، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة عين شمس، 2010- 2011، (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
10- جابر إبراهيم الراوي، تلوث المدن العراقية، مجلة المدينة العربية، العدد الثامن عشر، السنة الرابعة، 1985.
11- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1984.
12- خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي، ندوة فكرية حول الأمن الاجتماعي، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة، بغداد، 1997.
13- رائد عبد الرضا شيخان السامرائي، تلوث الهواء والماء والتربة إخطار بيئية تهدد حياة المواطن العراقي، كلية التربية ابن حيان، جامعة بابل.
www.uobabylon.edu.iq/.../action_news.aspx?fid
14- رشيد الحمد ومحمد سعيد صبّاريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، العدد21- 22، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979.
15- ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع، ترجمة هالة شبؤون، منشورات عويدات، بيروت، 1972.
16- زكي محمد إسماعيل، نحو علم اجتماع إسلامي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، 1989.
17- سامح غرابيه ويحيى الفرحان، المدخل إلى العلوم البيئية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1987.
18- سامي ذبيان، الصحافة اليومية والإعلام، دار المسيرة، بيروت،1987.
19- سامية محمد جابر، القانون والضوابط الاجتماعية: مدخل علم الاجتماع لفهم التوازن في المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
20- سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، مكتبة وهبه، القاهرة، 1985.
21- السيد عبد الفتاح عفيفي، بحوث في علم الاجتماع المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
22- عادل هادي ربيع ومشعان هادي، التربية البيئية، د. م، عمّان، 2006.
23 عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، دار المعارف، القاهرة، 1975.
24- عبد الرحمن جيره، دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية،21/ 2 حتى24/ 2 من عام 1425هـ.
25- عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974.
26- عبد اللطيف عبد الحميد العاني... (وآخرون)، المدخل إلى علم الاجتماع، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1990.
27- فهمي سليم الغزوي... (وآخرون)، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1992.
28- كمال دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978.
29- لوسي مير، مقدمة في الانثربولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد، 1983.
30- محمد أحمد عبد الهادي، الخدمة الاجتماعية الإسلامية، مكتبة وهبه، القاهرة، 1988.
31- محمد السيد أبو المجد، دور الجمعيات الأهلية في حماية البيئة من التلوث "دراسة مطبقة على بعض الجمعيات المعنية بالبيئة في مصر، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، العدد الثالث، أكتوبر 1997.
32- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977.
33- محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
34- محمد عامر أبو المجد، دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
35- محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
36- محمد السيد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، أوراق شرقية، د.ب، 1997.

37- محمد مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
38- محمود عبد الرؤوف كامل، واقع المرأة العربية وصورتها في أجهزة الإعلام، مجلة البحوث الإعلامية، السنة الخامسة، العدد التاسع عشر، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، سرت، 1996.
39- معن خليل عمر، البناء الاجتماعي: أنساقه ونظمه، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1999.
40- مهنا حداد، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، 1991.
41- هاري إلمر بارنز، مقدمة في تاريخ علم الاجتماع، ترجمة صبحي محمد قنوص، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، ليبيا، 2003.
42- الوحيشي بيري، المشكلات الاجتماعية، المجلس الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، طرابلس، ليبيا، 2003-2004.
43- www.Kuwait25.com
44- www.dahsha.com